الواقع الاجتماعي ليهود اليمن في أدب "موردخاي طبيب" "מרדכי טביב"
رواية "كعشب الحقل" "כעשב השדה" أنموذجاً

د. محمد قاسم النصيرات **د. محمود سند العمرات**

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغات السامية والشرقية– اللغة العبرية

الملخص

حظي الأديب "موردخاي طبيب" بمكانةٍ متميزةٍ في الأدب العبري المعاصر؛ باعتباره من أوائل الأدباء وأكثرهم اهتمامًا وتناولاً لواقع الطائفة اليهودية اليمنية في كتاباته الأدبية، والذي ظهر بشكلٍ جليّ في روايته "كعشب الحقل"، التي تُعَد من أبرز الأعمال النثرية، والتي تناولت الواقع الاجتماعي والثقافي ليهود الطائفة اليمنية في أعقاب هجرتهم إلى فلسطين في بدايات الاستيطان اليهودي، مما حدا بنقاد الأدب العبري بتسميته "بأديب الطائفة" لكثرة تناوُله للقضايا الاجتماعية التي عاشتها تلك الطائفة. من هنا، تتناول هذه الدراسة نماذج مختارة من هذه الرواية في محاولةٍ لإبراز قضايا الواقع الاجتماعي التي واجهها أبناء الطائفة، والتي كان أهمها: قضية صراع الأجيال، ومشاكل الاندماج مع مكونات المجتمع اليهودي في ظِلّ التغيرات الثقافية والاجتماعية، التي شهدها أبناء الطائفة، والتي قادتهم إلى صراع مزدوج بين التقاليد المكتسبة في اليمن، والقيم الجديدة في "المجتمع الإسرائيلي" من عدة جوانب متعلقة بواقع التعليم اليهودي التقليدي، وبمكانة المرأة اليمنية، وبقضايا الاستيطان الاجتماعية. وقد بينت الدراسة حجم المعاناة النفسية والاجتماعية للطائفة اليمنية، ومدى شعورهم بالاغتراب في "إسرائيل"، وعالجت صور التمييز العنصري والصراع الطائفي الذي تعرض له المهاجرون الأوائل من يهود اليمن على يد اليهود "الأشكناز". كما كشفت الدراسة بعض مظاهر الاستغلال والاضطهاد الاجتماعي التي لحقت بيهود اليمن.

الكلمات الدالة: الأدب العبري المعاصر، الواقع الاجتماعي، يهود اليمن، الطائفة، كعشب الحقل.

Abstract

The social reality of the Jews of Yemen in the literature of "Mordechai Tabib" The novel "Like the grass of the field"

Mordechai Tabib has been a prominent figure in the contemporary Hebrew literature, as one of the earliest writers, the most interested in addressing the reality of the Jewish community in Yemen in his literary writings. This has been represented in his novel "The Grass of the Field", which has been considered as one of the most prominent prose works, that dealt with the social and the cultural reality of the Yemenite Jews following their emigration to Palestine in the early days of the Jewish settlement. This has led the critics of the Hebrew literature to call him as "The Writer of The Community". This study sheds light on many aspects of the social reality that were encountered the members of this community through selected examples from the novel. This has been reflected in the aspects of the struggle of generations, and the problems of the integration within the components of the Jewish society on the shade of social and cultural changes that they witnessed, which in turn led to an inter-conflict between the traditions they acquired in Yemen, and the new values of the "Israeli society" in terms of the traditional Jewish education, the status of Yemeni women, and the issues of the social settlement. The study revealed the psychological and the social suffering of the members of this community, and their sense of alienation in "Israel". Images of the racial discrimination and the sectarian conflict suffered by the first immigrants from the Jews of Yemen by the Ashkenazi Jews have been addressed in this study as well. This paper has also pointed out the manifestations of the exploitation and the social oppression that occurred to the Jews of Yemen.

Keywords: Contemporary Hebrew literature, social reality, Yemenite Jews, sect, Grass of the Field.

مقدمة:

يختلف المجتمع الاسرائيلي عن غيره من المجتمعات الأخرى؛ فهو يضم مجموعة من الطوائف اليهودية، التي جاءت من شتى أنحاء العالم. وتختلف هذه الطوائف في ثقافتها ولغاتها وتكوينها العرقيّ والنفسيّ. وقد حاولت الصهيونية أن تدمج هذه الطوائف وتصهرها في بوتقةٍ واحدة لتكون نتاج عملية الانصهار ما يُسمى بـ "الثقافة الإسرائيلية". لكنها باءت بنوع من الفشل في هذا الجانب نظرًا للطبيعة الخاصة لكل طائفة: فالطائفة "الأشكنازية" تسيطر على كل مناحي الحياة في إسرائيل سواء قبل إقامة الدولة أو بعدها (الشاذلي، وسالم، ٢٠٠٧: ١٠١). ويتضح أنّ المجتمع الإسرائيلي لم يكن "بوتقة صهر" كما يزعم دعاة الفكر الصهيونيّ، بل تحول إلى "بوتقة قهر" ثقافي واجتماعيّ خاصة لليهود الشرقيين وعلى رأسهم يهود الطائفة اليمنية؛ إذ يُنظر اليهم باعتبارهم مواطنين يمثلون الطبقة الدنيا بصفة دائمة (هيكل، ٢٠٠٧: ٦٧ ؛ قرانيا، ٢٠١١: ٢٠٧). وهذا ما أكده عضو الكنيست "شلومو بن عامي" (שלמה בן עמי) والأستاذ بجامعة تل-أبيب بقوله :"إنّ هذا المجتمع الذي انشأه الآباء المؤسسون من الصهاينة، على أن يكون بوتقة صهر تمتزج فيها مختلف الثقافات، تحول إلى مجتمع متعدد الأعراق، ومتعدد الطوائف...وقد أدى هذا التفتت للصيغة الإسرائيلية إلى تشرذم المجتمع بين ثقافات وطوائف مختلفة ومواقف متصارعة، وإن هذه الانشقاقات تؤهل لحدوث انفجارات عنيفة داخل المجتمع" (الشامي، ١٩٩٧: ٢٠٤).

تُعد رواية "كعشب الحقل" لـ "موردخاي طبيب" واحدة من النماذج الأدبية العبرية، لأدباء يهود الشرق من ذوي الجذور اليمنية، والتي تناولت الواقع الاجتماعي ليهود اليمن. فقد عكس الكاتب من خلالها المشاكل الاجتماعية التي تعرض لها أبناء الطائفة اليمنية أثناء هجرتهم إلى فلسطين في بدايات الاستيطان اليهودي. وتجسدت تلك القضايا بوصف واقع صراع الأجيال والمواجهات المستمرة بين جيل الآباء والأبناء، وواقع التعليم اليهودي التقليدي، ومكانة المرأة اليمنية وواقع معاناتها الاجتماعية. كما ألقى الكاتب، من خلال نماذج مختارة من هذه الرواية، الضوء على قضايا الاستيطان الاجتماعية، فعبَّر عن المعاناة النفسية لأبناء الطائفة وواقع حياتهم المعيشية، ومدى شعورهم بالاغتراب في المجتمع الإسرائيلي. كما تطرَّق لمشكلة التمييز العنصري والصراع الطائفي، التي تعرَّض لها المهاجرون الأوائل من أبناء الطائفة من قبل اليهود الأشكناز، حيث زخرت الرواية بصرخات الغضب، بسبب الممارسات العنصرية التي تعرَّض لها اليهود اليمنيون

في اسرائيل، والتي تُرغمهم على الانسلاخ عن ماضيهم، والتخلي عن ثقافتهم الشرقية اليمنية، وإجبارهم على تبني مفاهيم وسلوكيات إسرائيلية تتماشى مع النهج الحضاري الغربي (قرنيا، ٢٠١١: ١١٨).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتلخص المشكلة البحثية لهذه الدراسة بإمكانية الكشف عن الواقع الاجتماعي ليهود اليمن في أدب "موردخاي طبيب"؛ لذلك وقع الاختيار على دراسة رواية "كعشب الحقل" كنموذجٍ، حيث إنها تُعد من أوائل الروايات التي كتبها "طبيب" عن واقع ابناء الطائفة وقضاياهم الاجتماعية المختلفة، في أعقاب هجرتم إلى فلسطين وبعد إقامة الدولة. فسلَّط الضوء من خلال هذه الرواية على واقع معاناة أبناء الطائفة والمشاكل الاجتماعية لتي تعرض لها يهود الطائفة. من هنا تتلخص المشكلة البحثية لهذه الدراسة بمحاولة الإجابة عن السؤال الآتي: كيف أبرز الكاتب "موردخاي طبيب" في روايته "كعشب الحقل" الواقع الاجتماعي ليهود الطائفة اليمنية بعد هجرتهم إلى فلسطين؟

كما يتفرع عن المشكلة البحثية عدة أسئلة فرعية، أهمها:

١. من هو "موردخاي طبيب" ومكانته في الأدب العبري المعاصر؟
٢. لماذا حظيت رواية "كعشب الحقل" بمكانةٍ متميزةٍ في الأدب العبري المعاصر؟
٣. كيف عبَّر "طبيب" عن هموم يهود اليمن وواقعهم الاجتماعي في هذه الرواية؟
٤. كيف عكس "طبيب" قضايا الاستيطان الاجتماعية في روايته؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعريف بحياة طبيب، وإبراز إسهاماته الأدبية في تصوير حياة الطائفة اليهودية اليمنية، والكشف عن آراء النقاد العبريين في أدبه.
٢. التعريف بأهمية رواية "كعشب الحقل"، وإبراز مكانتها من الناحية الأدبية والنقدية.
٣. إبراز مضامين الراوية الاجتماعية، التي تتمثل بصراع الأجيال، ومكانة المرأة اليمنية، وواقع التعليم التقليدي.

٤. تسليط الضوء على المشاكل الاستيطانية الاجتماعية التي تعرَّض لها أبناء الطائفة، والتي تتجسد بمعاناتهم النفسية وشعورهم بالاغتراب، ومشكلة التمييز العنصري، وكيفية استغلالهم واضطهادهم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها إحدى الدراسات التي تتناول عملًا أدبيًا لأحد أشهر أدباء الطائفة اليمنية "موردخاي طبيب"، والذي سلَّط الضوء على واقع معاناة يهود الطائفة اليمنية، وأبرز القضايا الاجتماعية المختلفة التي عاشها أبناء الطائفة، ممّا يجعلها جنسًا أدبيًا يُمكن الاعتماد عليها في كشف المظاهر الاجتماعية الحقيقية للمجتمع اليهودي القائم على التحيّز والعنصرية. كما تسهم هذه الدراسة – إلى جانب سلسلة من الدراسات التي قام بها باحثون في مجال الدراسات الأدبية العبرية – في الكشف عن تصورٍ لأبعاد الواقع الثقافي والاجتماعي ليهود اليمن في رواية "طبيب" "كعشب الحقل"، ممّا يسلط الضوء على حقيقة المجتمع الإسرائيلي المكوَّن من طوائف مختلفة.

منهجية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على اتباع المنهج التحليلي النقدي، من خلال الاعتماد على نماذج مختارة من الرواية في محاولةٍ للإجابة عن التساؤلات الرئيسة للبحث؛ وذلك بالوقوف على أهم المشاكل الاجتماعية الاستيطانية التي تعرَّض لها يهود الطائفة اليمنية. وبناءً على ذلك، فقد تكوّنتْ الدراسة من مقدمة وأربعة محاور وعلى النحو الآتي: المحور الأول: يتناول التعريف بحياة "طبيب"، وقد تم الحديث فيه عن حياته وعصره، وبداياته الأدبية، وأهم الآراء النقدية في أدبه. ويتناول المحور الثاني: مكانة رواية "كعشب الحقل" في الأدب العبري الحديث. أمّا المحور الثالث، فقد خُصص لدراسة الواقع الاجتماعي ليهود اليمن في رواية "كعشب الحقل"، وقد تم تسليط الضوء فيه على مشاكل صراع الأجيال، والاندماج التي تعرَّض لها أبناء الطائفة، وما نتج عنه من صعوبة التأقلم في المجتمع الإسرائيلي العلماني، وواقع التعليم اليهودي التقليدي. كما تطرقتْ الدراسة إلى مكانة المرأة اليمنية، فتناولت واقعها ومعانتها الاجتماعية. وأخيرًا فقد بحث المحور الرابع قضايا الاستيطان الاجتماعية، حيث تم الكشف فيه عن المشاكل الاجتماعية التي واجهت أبناء الطائفة في أعقاب هجرتهم إلى فلسطين، مثل مشاعر الاغتراب التي انتابتهم

في "إسرائيل"، ومشكلة التمييز العنصري، والصراع الطائفي الذي تعرَّض له. كما تناول أيضًا العلاقات القائمة بين الفلاحين وأبناء الطائفة اليمنية، فكشف عن مشكلة الاستغلال والاضطهاد التي تعرَّض لها المهاجرون من أبناء الطائفة. ويعقبُ ذلك خاتمةً تتضمن أبرز النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة، يليه ثبت للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولتْ واقع يهود الطوائف الشرقية في الأدب العبري الحديث، والمشاكل الاجتماعية المختلفة التي تعرَّض لها أبناء تلك الطوائف قبل إقامة الدولة وبعدها. ولعل أهم الدراسات التي تناولتْ هذا الموضوع:

- دراسة احمد كامل الراوي (١٩٩٧): "القصة القصيرة عند موردخاي طبيب دراسة في الشكل والمضمون مع نماذج مترجمة من خلال مجموعتيه القصصيتين "الطريق الترابي"، و"رحلة الى الأرض الكبرى"، وقد تناولت أنماط حياة أبناء الطائفة اليمنية، والتغيرات التي حدثت لهم بعد هجرتهم إلى "إسرائيل"، كما تطرقت لدارسة البناء الفنيّ للقصة القصيرة عند "موردخاي طبيب".
- دراسة عبد الغني مناف (٢٠٠٧): "اليهودي الشرقي في أدب حاييم هزاز"، تناولت واقع حياة اليهود الشرقيين من وجهة نظر حاييم هزاز كأديب من ذوي الجذور الأشكنازية.
- دراسة الشاذلي جمال (٢٠٠٠): "إشكالية الصراع الطائفي بين الأشكناز والسفاراد في المسرحية العبرية الحديثة، دراسة في مسرحية "كازابلان" ليجأل موسينزون"، تناولت مشكلة التفرقة العنصرية بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، وأثرها على واقع المجتمع الإسرائيلي.
- دراسة الشحات، أحمد هيكل (٢٠٠٧): "يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف"، تناولت المشاكل التي تعرَّض لها يهود المغرب بعد هجرتهم إلى "إسرائيل"، كما عبرت عن ذكريات أبناء الطائفة في المغرب.
- دراسة "بت تسيون عراقي كلورمن" (בת ציון עראקי קלורמן) (2008): "يهود اليمن، تاريخ ومجتمع وثقافة" (יהודי תימן- היסטוריה، חברה، תרבות)، تناولت تاريخ يهود

اليمن والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت لأبناء الطائفة خلال هجرتهم إلى فلسطين، والمشاكل التي واجهت المهاجرين، كما أشارت الدراسة إلى واقعهم الثقافيّ والأدبيّ في "إسرائيل".

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة تلتقي مع دراسات سابقة أخرى، إلا أنها تختلف عن تلك الدراسات، بأنها تقوم بالكشف عن الواقع الاجتماعي ليهود اليمن من خلال رواية "كعشب الحقل" للأديب "موردخاي طبيب"، في محاولة منه لإبراز القضايا الاجتماعية الاستيطانية ليهود اليمن في أعقاب هجرتهم إلى فلسطين. وكذلك أهمية الفترة الزمنية التي تناولتها الرواية، حيث إنها تعالج واقع المعاناة الثقافية والاجتماعية التي تعرَّض لها المهاجرون الأوائل من أبناء الطائفة خلال فترة العقدين الأول والثاني من القرن الماضي، والتي شهدت هجرات كبيرة من يهود اليمن إلى فلسطين.

أولا: التعريف بـ "موردخاي طبيب" "מרדכי טביב"

أ- حياته وعصره:

وُلد "موردخاي طبيب" في مستوطنة "ريشون لتسيون" عام ١٩١٠، وينتمي لعائلة يهودية يمنية، كانت قد هاجرت من منطقة "حيدان" شمال مدينة صنعاء إلى "اسرائيل" عام ١٩٠٧م (ברלוביץ، 2009). تلقى تعليمه اليهودي التقليدي في "معلما" (מעלמה)[١]، أي "الحيدر اليمني". وقد عمل في عدة مهن مختلفة كالزراعة، والبناء وحراسة الحقول. وفي عام ١٩٣٩ التحق "طبيب" بالجيش البريطاني، وشارك في الحرب العالمية الثانية ضمن أفراد الكتيبة العبرية، ثم تجنَّد في الجيش الإسرائيلي كضابط ثقافة خلال حرب ١٩٤٨م. بعد ذلك شغل "طبيب" عدة مناصب عامة، وكان ناشطًا في مؤسسات مختلفة منها حزب "المباي" (מפא"י) "حزب عمال أرض إسرائيل"، و"اتحاد العمال الاسرائيليين" (ההסתדרות). وقد فاز بجوائز أدبية عديدة منها جائزة "روبين للأدب" عن رواية "كعشب الحقل" (כעשב השדה) عام ١٩٥٠، وجائزة "مناحيم اوسشكين" عن مجموعته القصصية "طريق ترابي" (דרך של עפר) عام ١٩٥٣. وجائزة ايطاليا عام ١٩٦٧. توفي عام

[١]. "מעלמה": "الحيدر اليمني"، وهو ما يقابل الكُتاب عند المسلمين، وفيه يدرس الأطفال من سن الرابعة القراءة والكتابة ويحفظون أجزاء من التوراة والتلمود عن ظهر قلب دون فهم للمعاني.(الشامي، ٢٠٠٦: ١٠).

١٩٧٩م. ودُفن في مستوطنة "ريشون لتسيون" (הופמן، 2000: 248 ؛ ברזל، 1953: 6 ؛ חבשוש، 1950).

يُعد "موردخاي طبيب" من أشهر أدباء الأدب العبري المعاصر، فهو كاتب قصصي وشاعر، أُشتهر بكتابات القصص القصيرة والروايات. ويُصنف نقاد الأدب العبري المعاصر "طبيب" بأنه ينتمي إلى جيل "البالماح" (פלמ"ח)، أو ما يُسمى بـ "جيل البلد" (דור בארץ)، الذي ظهر في أربعينيات القرن الماضي، كما أشار الناقد "عزرائيل أوخماني" (مقتبس لدى: ברלוביץ، 2003 ؛ קריץ، ١٩٨٧: 10). ومال كغيره مِن أدباء جيله في أعماله الأدبية الى المذهب الواقعي أو ما يُعرف بـ "الواقعية الاجتماعية" (الشامي، ١٩٩٠: ١٨)، فكانت السمة البارزة لدى أدباء ذلك الجيل، فيما يتعلق بتصوير الحياة اليهودية في فلسطين، وكذلك بمثابة إحدى أدوات الدفاع للتعبير عن خيبة أملهم، ومشاعر الظلم في الموطن الجديد، حيث لم يعثروا فيه على ما كان يراودهم في بلدانهم الأصلية (هيكل، ٢٠٠٧: ١١).

ب- نشأته ومكانته الأدبية:

بدأ "طبيب" حياته الأدبية في ثلاثينيات القرن الماضي بكتابة الشعر، ولكنه تميز كقاص. وقد نشر قصائده الأولى في صحيفة "الفتى العامل" (הפועל הצעיר)، و"دافار" (דבר)، (דוד משה، 1979). أمّا فيما يتعلق بكتاباته النثرية فقد بدأها في نهاية الاربعينيات من القرن الماضي، وتأثر بأعمال الأديب "حاييم هزاز" (חיים הזז)[٢]، الذي كان بمثابة مصدر إلهامٍ له. وهذا ما أكدَّه الشاعر "ابرهام شلونسكي" (אברהם שלונסקי)، الذي كان له دور رئيس في حياة "طبيب" الأدبية. فنشر أعماله الأولى في مجلتي "احيانا" (עתים)، و"دفار" (דבר) عام ١٩٤٦م (הופמן، 2000: 249-248). ومن أبرزها "كعشب الحقل" (١٩٤٨)، "طريق ترابي" (١٩٥٣)، "كالجلمود في الصحراء"(١٩٥٧)، (כערער בערבה)، "قيثارة يوسي" (١٩٦٠)، (כנורו של יוסי)، و"رحلة إلى الأرض العظيمة"(١٩٦٨)، (מסע לארץ הגדולה)، (ברלוביץ، 2009: 4)

٢. "حاييم هزاز": وُلد عام ١٨٩٧ في أوكرانيا. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١. يُعد من أشهر أدباء الأدب العبري الحديث، وقد ركز في انتاجاته الأدبية على واقع حياة يهود شرق أوروبا، كما أشتهر بوصف واقع يهود الطائفة اليمنية في روايته "ياعيش". فاز بجوائز أدبية منها جائزة "بياليك" وجائزة "إسرائيل" في الأدب. توفي عام ١٩٧٣. (לקסיקון הספרות העברית החדשה)

كتب "طبيب" أيضًا قصصًا قصيرة للأطفال، وكان له دور في بلورة اللغة وكتابة فن القصة القصيرة (הופמן، 2000: 251). حيث إنّ لغته الأدبية والنثرية كما أشار الناقد "يوسف هاليفي" (יוסף הלוי) لم تكن "صبارية"، بل كانت لغة الطائفة اليمنية "اليهودية اليمنية"، ولغة مصادر العهد القديم و"الهاجادا"، وكذلك لغة "المدراشيم" والعبرية المشنائية، التي تُمارَس في الحياة بصورة شجية مطعمة بالحِكم العربية والأمثال الشرقية. وهنا تكمن قوة "طبيب" في التعبير اللغوي (الشامي، ١٩٩٠: ١٠٤). وهذا ما أكده الناقد "شالوم قرامر" حين قال: "لم يكن "موردخاي طبيب" قاصًا فقط، وإنما أيضًا لغوياً...فلغته الأدبية التي تناولت واقع حياة اليهود اليمنيين، يمكن وصفها بأنها مناسبة وملائمة لوصف ذلك الواقع" (مقتبس لدى: פלס، 2002 : 175). وتميزت كتاباته الأدبية بظهور شخصية "الصابرا"[٣]، التي تميز بها أدب ١٩٤٨م (הופמן، 2000: 244). ومعظم أبطال قصصه، هم يهود يمنيون، كما أنهم ينتمون إلى عائلته "طبيب"[٤]؛ وهي تعد من العائلات اليهودية الكبيرة، والتي هاجر معظم ابنائها من اليمن الى إسرائيل عام ١٩٠٩، واستقروا في مستوطنة "ريشون لتسيون"(רמבה אייזקי، 1969).

وعلى الرغم من أنّ "طبيب" يُعدّ من أشهر أدباء الطائفة اليمنية، فإنه لم يكن الكاتب الوحيد الذي تناول واقع تلك الطائفة وأحوالها. فقد ظهر عدد من أدباء أبناء الطائفة في الثلاثينيات من القرن الماضي، منهم: "سعديا تسوفري" (סעדיה צובירי)، "سارة ليفي تناي" (שרה לוי–תנאי)، "يسرائيل يشعياهو" (ישראל ישעיהו)، و"اهارون الموج" (אהרון אלמוג). (הופמן، 1984: 115). إلا أن "طبيب" تميز عن غيره من أدباء طائفته بأنه الأشهر، والأكثر تناولاً لوصف حياة يهود اليمن. فقد أسهب كثيرًا في الكتابة عن واقع يهود اليمن، وخصَّص له مساحة كبيرةً في أعماله الأدبية. وتجلّى ذلك في روايته التي ظهرت عام ١٩٤٨، بعنوان "كعشب الحقل"، ومجموعته القصصية "طريق ترابي" ١٩٥٣ (פלס، 2002: 178 ؛ כוהן، 1968 ؛ אלמוג، 2014).

---

[٣]. للمزيد من التفاصيل حول شخصية "الصبار" (צבר) في الأدب العبري الحديث، انظر: (الشاذلي، وسالم، ٢٠٠٧: ٤٧- ٤٩ ؛ الشامي ١٩٩٧: ٧٢-٨٠).

[٤]. أشار موردخاي طبيب في احدى اللقاءات الصحفية في صحيفة "صوت الشعب" (קול העם)، التي كانت تصدر عن حركة "الفتى العامل"، وكانت موجهة أيضًا في ذلك الوقت، لمهاجري يهود اليمن، بأنّ الأسباب التي دفعت عائلة "طبيب"، كغيرها من العائلات اليهودية في اليمن للهجرة إلى "إسرائيل"، تعود إلى دوافع دينية أيديولوجية. ويؤكد ذلك بقوله: "حقًا إنّ هجرتنا إلى أرض إسرائيل، لم تكن مرسومًا ملكيًا، أو بسبب نقص في سبل العيش، أو لأيّ سبب من الأسباب الذي يدفع المهاجر للهجرة والتنقل ومن بلد إلى آخر، وإنما رغبةً وشوقًا ومحبةً في الهجرة إلى الأرض المقدسة" (הופמן، 2000: 254).

ج- آراء النقاد في أدب "طبيب":

حظي "موردخاي طبيب" باهتمام النقاد والأدباء مع بداية ظهوره على ساحة الأدب العبري الحديث في أربعينيات القرن الماضي. فقد أطلق عليه الناقد "شالوم قرامر" لَقَب "أديب يمني" (ברלוביץ، 2003). وأطلق عليه نقاد آخرون لقب "أديب طائفي" (פלס، 2002: 168). وهذا ما أكدَّه "طبيب" في رسالة للشاعر "زالمن شنياور" (זלמן שניאור) حين قال: "هنالك حاجة ماسة للحديث عن يهود الشتات والطوائف، الذين يتمركزون في أنحاء مختلفة من إسرائيل...إنّ بناء أرض إسرائيل يتطلب حركة شعبية عبرية عاملة، سليمة وموحدة لكل طوائف إسرائيل المختلفة. وأنه يجب أن تنصهر وتذوب هذه الطوائف في بوتقةٍ واحدة في إسرائيل، في إطار ما تُسمى بـ "الاسرائيلية" (הופמן، 2000: 49-50). أمّا فيما يتعلق بموقفه من النقاد الذين يدعونه "كاتب طائفي"، فقد عبَّر "طبيب" عن ذلك في مقابلة أجرتها معه "رفاقا كاتسلسون" (רבקה כצנלסון) في جريدة "معاريف" بقوله :"أنا لست كاتبًا يمنيًا، إنني أكتب مثل أيّ كاتب، عن حالة الإنسان في سياق الزمان والمكان والثقافة، إنني أكتب أحيانًا بعض القصص التي تستند إلى تجارب من واقع حياتي الشخصية، ممّا يضيف لبعض القصص لمسةً طائفيةً وعرقية، وعلى الرغم من ذلك، لم يكن هدفي إبرازها. وكتابتي، في رأيي، هي إسرائيلية" (כצנלסון، 1957). وفي المقابل نجد أن الناقد والباحث في أعمال "طبيب" "يوسف هليفي" (יוסף הלווי) يعتقد أنّ من الممكن منحه لَقَب "أديب يمني"، لكنه يتجاوز ذلك، ويُطلق عليه تسمية كاتب إسرائيليّ كغيره من أدباء عصره. ويضيف "هليفي" قائلا: عندما يدَّعي طبيب أنه ليس كاتبًا يمنيًا، فإنه لا يرفض يمنيته، بل أولئك الذين عن دراية، يحولون مادته اليمنية في الأدب إلى وصمة أدبية شعرية (مقتبس لدى ברלוביץ، 2003).

ثانيا: مكانة رواية "كعشب الحقل" في الأدب العبري الحديث

تُعد رواية "كعشب الحقل" من أهم الروايات المعاصرة، التي تعاملتْ مع واقع يهود اليمن والطائفية في كتابات "طبيب" الأدبية، وقد ظهر "طبيب" خلال كتابته لهذه الرواية متأثرًا بكتابات وأعمال الأديب "حاييم هزاز" (חיים הזז)، الذي يُعد من أشهر أدباء الطائفة الغربية (יגיל، 2001). وقد تناول الأدب العبريّ الحديث الطائفية[٥]، مع موجات الهجرات اليهودية الأولى الى فلسطين،

[٥]. للمزيد من التفاصيل حول الأدب الطائفيّ في الأدب العبريّ الحديث، انظر: (אלפסי، אושרה، 2003: 31-37).

والتي شهدتْ أول هجرة ليهود اليمن، إذ ظهرتْ بعض القصص الطائفية والأعمال الأدبية التي تُعبّر عن واقع يهود اليمن، ويهود الطوائف الشرقية بعد هجرتهم الى "إسرائيل" (الشاذلي وسالم، ٢٠٠٧: ١٠١ ؛ ברלוביץ ، 1981: 77).

وقد تطرقتْ مجموعة أخرى من الأدباء اليهود ذوي الأصول الغربية لصورة اليهوديّ اليمنيّ في أعمالهم الأدبية للموضوع اليمني، ليس بسبب اهتمامهم الأدبيّ والفنيّ فقط، وإنما بسبب بعض الدوافع الأيدولوجية الساعية لمعرفة أسرار واقع أبناء الطائفة وخفاياها. ومن أبرزهم: "نحاما بوحتسفسكي" (נחמה פוחצ'בסקי) في مجموعتها القصصية الأولى "في يهودا الجديدة" (ביהודה החדשה)، (הופמן، 2000: 247). و"شالوم عليخم" (שלום עליכם) في قصته "ضيف عيد الفصح" (אורח חג פסח)، "وإسحاق شنهار" (יצחק שנהר) في قصته "شارع أحباء صهيون" (רחוב חובבי ציון)، (عبد الغني، ٢٠٠٧: ٣٣٢). إلا أن "حاييم هزاز" تميَّز عن غيره، فكانت إنتاجاته التي تعكس واقع الطائفة، تتّسم ببعضٍ من الدقة والملاحظة، وقُدمت بصورة عميقة، فقد عاش بالقرب من أبناء الطائفة في القدس، وأولاها اهتماما كبيرًا وخاصًا. وظهر في أعماله شخصية "اليهودي اليمني الهزازي". ومن أبرزها "القاطنة في الحدائق" (היושבת בגנים)، و"ياعيش"[٦]، (יעיש)، (הופמן، 2000: 251-247 ؛ מסורי- כספי، 1983: 41). وقد أشار الناقد الاسرائيلي "يوسف هاليفي" إلى أنّ تعرُّض "هزاز" لواقع الطائفة اليمنية لم يكن نابعًا من فراغ، بل كان نابعًا من أنه يعيش في حي قريبٍ من حيِّ اليهود اليمنيين في القدس، فتعرَّف عليهم وعلى نمط حياتهم (الشاذلي وسالم، ٢٠٠٧: ١٠٢). في حين يرى بعض النقاد أنّ الدافع وراء قيام "هزاز" بالكتابة عن يهود اليمن هو إعجابه بعالم الطقوس الدينية الغامضة لدى يهود اليمن، بالإضافة إلى دراسة فولكلورهم (عبد الغني، ٢٠٠٧: ٣٣٣).

وتُعد رواية "كعشب الحقل" أيضا بمثابة سيرة ذاتية[٧]، للأديب نفسه "موردخاي طبيب"[٨]، إذ يجسد فيها البطل (القاص) شخصية المؤلف الحقيقية، فقد تحدَّث فيها عن حياة بطلها الذي يُدعى

---

[٦]. للمزيد من التفاصيل حول رواية "ياعيش" للأديب حاييم هزاز، ومكانتها في الادب العبري الحديث. انظر: (דרורי، ٢٠١٤).

[٧]. للمزيد من التفاصيل حول فن السيرة الذاتية في الرواية العبرية الحديثة والمعاصرة عند أدباء جيل البلماح.(العشري، ٢٠١١: ٥٠-٧٠)

[٨]. أشار "موردخاي طبيب" في إحدى اللقاءات الصحفية في جريدة "معاريف" بتاريخ ٢٢-١١-١٩٥٧، والتي أجرتها معه الناقدة "رفاقا كاتسنلسزون" بمناسبة إصدار روايته " كالجلمود في الصحراء"، والتي تُعد بمثابة تكملة لرواية "كعشب الحقل"، بأنّ كلتا روايتيه تتحدثان عن حياته، وإنهما أيضًا مبنيتان على سيرته الذاتية، فرواية "كعشب الحقل"، على سبيل المثال، يُمكن تعريفها على

"السيد يحيى"، وميلاده في اليمن وهجرته الى فلسطين[٩]، وحياة ابنه البطل "يحيى بن يحيى"، وطفولته في الحيّ الخاص بيهود اليمن. ومحاولة اندماجه في المجتمع الإسرائيليّ الحديث، وقبول قيمه ومفاهيمه وثقافته "الأشكنازية". كما تتعرض الرواية أيضًا إلى هموم أبناء الطائفة ومشاكلها، بين ما اكتسبتْه من عادات وتقاليد وأنماط حياتية في اليمن، والقيم الجديدة في المجتمع الإسرائيليّ (חבשוש، 1950 ؛ יגיל، 2001).

فهي الأولى من نوعها في "الأدب الطائفيّ". وقد حظيت باهتمام الكُتّاب والنقاد الاسرائيليين (الشامي، ١٩٩٠: ١٠٤). حيث يبين الكاتب من خلالها واقع حياته بأسلوب بسيط، ولا يقص "طبيب" فقط عالمه الخاص، وإنما يروي أيضًا قصة طائفته التي تربى وعاش في كنفها. لذلك لا يُمْكن الحديث أو الكتابة عن أعمال "طبيب"، دون الإشارة إلى الطائفة اليمنية في أعماله، فهو أفضل من كتب عنها؛ حيث إنه صوَّر واقع وحياة ابناء الطائفة من خلال الإشارة إلى عاداتهم الخاصة وثقافتهم ولغتهم (מסורי –כספי، 1983: 43). ويقول "طبيب" إن السبب الذي دفعه لكتابة أعمال تتناول عالم اليهود اليمنيين، هو هموم أبناء هذه الطائفة، وما حدث لهم من مشاكل اجتماعية وثقافية، قبل قيام "إسرائيل" وبعدْ؛ خاصة أنّ مشكلة الطائفية موجودة في المجتمع الاسرائيليّ، برغم كل ما يقال عن محاولة القضاء عليها من قبل الساسة في "إسرائيل". ولفتَ "طبيب" إلى أنه وُلد وعاش في حي اليهود اليمنيين في مستوطنة "ريشون لتسيون" (ראשון לציון)، وهذا ما جعله قريبًا من هموم اليهود اليمنيين، وشاهدًا، منذ طفولته، على سياسات التهميش، والاضطهاد، والتجاهل الثقافيّ، والتمييز العنصريّ في المجتمع الإسرائيليّ، تجاه الطوائف الشرقية المختلفة لاسيما الطائفة اليمنية (פלס، 2002: 169).

أنها رواية تربوية ذات قيمة ثقافية واجتماعية، حيث أنها تصف نمو شخصية البطل "يحيى" الروحانية وتطورها، كما تتحدث أيضًا عن فترة طفولته ومراهقته ونضوجه التي عاشها في مستوطنة زراعية، وتستعرض شجاعته الجسدية، وقدرته على تحمل المسؤولية، وكيفية اختيار نهج وطريق حياته الخاص به. وبمفهوم آخر يتم تحويل يحيى من مجرد فتى يهودي والديه من جذورة يمنية إلى فتى إسرائيلي صباري، يميل معظم أبناء جيله بأن يكونوا مثله (הופמן، 2000: 253 ؛ ברלוביץ ، 2009).

[٩]. شهدتْ فلسطين هجرات كثيرة من يهود الطائفة اليمنية قبل قيام "إسرائيل" وبعدْ. وتعددتْ الأسباب التي دفعتْ المهاجرين للهجرة إلى "إسرائيل"، منها دوافع دينية واقتصادية وسياسية، فقد تبنت الحركة الصهيونية على سبيل المثال الدوافع الدينية، واستطاعت من خلالها خداعهم وحثهم للهجرة إلى فلسطين، مستغلةً سذاجتهم التي تتمثل برغبتهم في رؤية "أرض الميعاد" والموت فيها بوصفها الأرض المقدسة، بالإضافة إلى اعتقادهم وايمانهم بقرب ظهور ما يسمى في اليهودية وأساطيرها بـ "المسيح المخلص" (המשיח הגואל)، مما دفع الكثير منهم للهجرة إلى "إسرائيل" ليكونوا فيها وقت الخلاص. وتشير معظم المصادر إلى أن هجرات يهود اليمن إلى فلسطين تتراوح بين الأعوام ١٨٨١- ١٩١٤. ومن أشهرها "عملية البساط السحري" ١٩٤٨-١٩٥٠، والتي تعرف بالعبرية (מרבד קסמים)، حيث تم من خلالها تهجير آلاف من يهود اليمن إلى "إسرائيل". ويستقر معظم يهود اليمن اليوم في عدة أماكن في "إسرائيل" أهمها: القدس، ريشون لتسيون، نتانيا، رحوفوت، وبتاح تكفا. للمزيد من الاطلاع حول هجرة يهود اليمن الى فلسطين ودوافع هجرتهم، انظر:(احمد، ٢٠١٤: ١٢-١٥ ؛ בת-ציון، 2008 : 194-197).

إن رواية "كعشب الحقل"، كما أشار الناقد والاديب الاسرائيلي "موشيه شامير" (משה שמיר)، تُعد كنزًا أدبيًا في الأدب العبريّ الحديث؛ إذ عَرَض "طبيب" من خلالها الواقع الاجتماعيّ لحياة الطائفة، والحارة اليمنية التي عاش وترعرع فيها، والمشاكل التي واجهتْ أبنائها بأسلوب واقعيّ، خاصة في بداية الاستيطان اليهوديّ في "أرض إسرائيل". وأخذ يدلي بدلوه مستعرضًا تجربة واقعهم الأليم والحزين، داخل معسكرات الاستيعاب والمستعمرات القديمة. كما تحدث عن حُبّه وتعلقه بالأرض، وافتخاره واعتزازه بعادات وتقاليد وقيم طائفته (שמיר، 2000: 243-245)؛ فهو يُعد بمثابة أديب مُخلص لجذوره وثقافته الشرقية، لكنه في الوقت ذاته لم يكُن يدعو إلى الانغلاق عن المجتمع الاسرائيليّ وثقافته الأشكنازية (ברזל، 1953: 6 ؛ ברלוביץ، 2009).

ثالثا- الواقع الاجتماعي ليهود اليمن في رواية "كعشب الحقل":

يُمكن القول إن روايةّ "كعشب الحقل" لـ "موردخاي طبيب" قد عكست بين ثناياها العديد من القضايا الاجتماعية التي عانتها الطائفة اليهودية اليمنية. ولعل أهم هذه القضايا:

أ- صراع الاجيال:

تُعد مشكلة الصراع بين الأجيال من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تُهدد كيان المجتمع الإسرائيليّ. وأحد القضايا الرئيسة التي يتم دراستها في الرواية. إذ تصف الرواية على لسان بطلها (القاص) واقع الصراع الاجتماعيّ القائم بين الآباء والأبناء؛ حيث إن الكاتب يكشف عن جيلين مختلفين، الأول: البطل الذي يُدعى في الرواية "يحيى" ويُمثل جيل الشباب، الذي ينتمي إلى جيل "الصابرا"، حيث أنه وُلد في "إسرائيل" ونشأ منذ ولادته على مبادئ وقيم الصهيونية. والثاني: الأب الذي يُدعى أيضًا "السيد يحيى" ويُمثل جيل الآباء وعالمهم الروحي، الذي تشكل على قيم "الشتات" وأفكاره. ومن هنا يُمكن القول، إنّ كلاً من الجيلين نشأ في بيئة مختلفة. فجيل الآباء يمثل الالتزام بالروابط الأسرية واحترام عادات ابناء الطائفة اليمنية وقيمها. أما فيما يتعلق بجيل البطل "يحيى" الذي يُمثل الشخصية المحورية في هذه الرواية، فإنه يعترف بما قدمه الجيل السابق. ويُعبر عن حبه واحترامه لذلك الجيل، إذ لم يقلل من صورة الأب، إلا أنه عندما كَبُر ابتعد عن عالمه الروحيّ والتقليديّ؛ حيث إن الأب العنيد الفخور بقيمه وعاداته، لا يتنازل عنها بسهولة، لكن في نهاية الرواية تضعف قوته في أعقاب شيخوخته، وتقدمه في العمر أمام نضوج ابنه يحيى (הופמן، 2000: 252-251).

ويستمر الكاتب في الحديث عن تفاقم المواجهات القائمة بين بطلا الرواية الأب والابن: إذ أن عالم الأب الزاخر بالقيم والعادات والتقاليد، يختلف تمامًا عن عالم ابنه، الذي يتسم بالعنف والتمرد والرغبة في تحطيم القيود والقيم والتقاليد الطائفية. فيحيى الذي يحترم والده ونهجه، يختار طريقة خاصة به تتمثل بإزالة الحواجز الدينية والتخلي عنها. بهدف الاندماج في المجتمع الإسرائيليّ العلمانيّ، وهذا النهج مليء بالعقبات وخيبة الأمل (يغيل، 2001). وتمثَّل ذلك المشهد في الرواية في شخصية البطل الابن يحيى، حيث يصف الكاتب على لسان البطل القاص تخليه عن عاداته وتقاليده وتمرّده عليهما. فيقول: "יחיא קיפח צדעיו מפאותיהן, מעשן בשבת בפרהסיה...אומר לו אביו: "שיברת גבי והשחת קומתי, יא–ממזר, מחמת בושה שאתה גורם לי, ויחיא עונה לו: "כלום גנבתי? כלום רצחתי? על שום מה יהיא גבך נשבר, אבא? אבל הבריות, הבריות! היה מרי יחיא מצעק, אין שמי יוצא מפיהן. בנו כך, בנו כך, אינו מתפלל, מחלל שבת, ואבן מרי!. וכלום על שום שאבן מרי אני, אסור לי לנשום? היה יחיא מרתיח כנגד אביו...כן! כן! אסור לך!...אני איני חי אלא בשביל עצמי, לא בשבילך, ולא בשביל בריותיך! והיה יוצא מהבית בזעף" (טביב، 2000: 222-223).

"قَصّ يحيى سوالف شعره، وأصبح يُدخّن يوم السبت علانية...ويقول له والده: لقد كسرتَ ظهري، وهدمتَ قوامي، أيها الوغد بسبب العار الذي سبَّبته لي، فيرد يحيى عليه: لماذا انكسر ظهركَ يا أبي؟ هل سرقتُ؟ هل قتلتُ؟ عندئذ يصرخ والده في وجهه قائلًا: إن الناس لا يتوقفون بالحديث عني. ابنه لا يُصلي. وينتهكُ حُرمة السبت. وهو ابن حاخام! فيرد يحيى على أبيه غاضبًا: هل إذا كنتُ ابن حاخام حرامٌ عليّ التنفس؟ كان يحيى ثائرًا أمام أبيه فيقول له والده: نعم، نعم! حرام عليك...عندئذ يُجيب يحيى أنا لا أعيش إلا من أجل نفسي، ليس لأجلك ولأجل الناس! وخرج من البيت غاضبًا".

وينتقل الكاتب الى مشهد اخر في الرواية، ليصف استمرار حالة الصراع القائمة بين الأب والابن، حيث لم يَعُد الأمر مجرد اختلاف وصراع في وجهات النظر، بل وصل لدرجة التناقض وانقطاع التفاهم بينهما. فيذكّرنا برغبة يحيى الابن في التمرد على عادات الآباء وتقاليدهم، واستبدالها بالقيم العلمانية؛ حيث إنه يرفض أن يسير على نهجهم، ويشعر بأنّ تراثهم وعاداتهم، بدلًا من أن تكون جسرًا، شكلت حاجزًا بينه وبين المجتمع الجديد (أفيف، ١٩٩٨: ٧٢-٧٣).

لذا فإنه يرفض البقاء في المستعمرة، لأنه يشعر بصعوبة التأقلم فيها، وإنها تفتقر الى مقومات الحياة. فهو يسعى إلى الاندماج والتأقلم أيضًا مع الطلائعيين من أبناء الهجرة الثانية من يهود شرق أوروبا، وذلك من خلال تبنيه لأفكارهم الاشتراكية العمالية[١٠]. على الرغم من معارضة والده الشديدة لذلك. يقول الكاتب على لسان شخصية "يافت" (יפת)، بائع الخضروات: "ספר לנו, יא-יפת על יחיא בן-יחיא. ואני אומר לכם שחלוצים עשו ליחיא בן יחיא מעשה-כשפים...בר לי, שראיתיו, מהלך הוא בצוות של חלוצים ובפיו סיגריה...סיפורי-מעשים, כסיפורו של יפת הירקני, מגיעים היו לאוזני מרי יחיא על יחיא בנו והרתיחו בו את דמיו...נתרבו קטטות בין מרי יחיא לבנו, יום יום...ולפי כך, נהפך הבית כמיו יורה רותחת בכל עת תמיד...נעמה אומרת לבעלה: "אבל מה אתה רוצה הימנו? אינך רואה מנהג הדור הוא כך?" לא, לא! היה מרי יחיא מתרתח. עד שאמות וארואהו בכך, לא אחדל לכהות בו. אני אומר לך שאינו הולך בדרכי אבותיו. עזב גם דרכי השם לחלוטין. לא מתפלל, ואפילו אינו קורא קריאת-שמע פעם אחת ביום. הבחור הוא בבחורותיו, ושוטה הוא. מוכרח שישוב לשורשו, היתה מפייסתו בדברים...היו עיניו של מרי יחיא מזילות דמעות...תקוותי בהשם שיחזור בני לשורשו..."(טביב، 2000: 224 -228)

"تحدّث لنا يا يافت عن يحيى ابن يحيى. أقول لكم بأنّ الطليعيين قد صنعوا ليحيى ابن يحيى سحرًا...ولحُسن حظي إنني رأيته يسير مع مجموعة من الطليعيين وفي فمه سيجارة...قصص الأعمال المحكية كقصص يافث الخضري وقد وصلت إلى السيد يحيى عن يحيى ابنه...فغضب غضبًا شديدًا...وقد نشبت خلافات بين يحيى وابنه بشكل يومي...وقد تحوَّل البيت إلى حالةٍ من التوتر الدائم في جميع الأوقات...عندئذ قالت "نعوما" لزوجها: ماذا تُريد منه؟ ألا ترى أن هذا هو نهج هذا الجيل ؟ فيرد السيد يحيى عليها غاضبًا: أتمنى الموت، على أن لا أراه هكذا، لن أتوقف عن توبيخه. إنه لا يسير على نهج أجداده، وترك طرق الرب تمامًا...إنه لا يصلي، وحتى لا يقرأ قراءة أسمع يا إسرائيل مرةً واحدة في اليوم...فكانت "نعوما" تقوم بتهدئة السيد

[١٠]. للمزيد من التفاصيل حول الحركة الطليعية ودورها في الحياة الاستيطانية في فلسطين، أنظر: الشاذلي، وسالم، ٢٠٠٧: ١٣٧-١٤٤.

يحيى: إنه شاب أحمق وفي فتره شبابه. سيعود حتمًا إلى جذوره...فكان السيد يحيى يذرف دموعه...وكله أمل بالله أن يعود ابنه إلى جذوره".

وهكذا تكشف الفقرة السابقة عن سخط وغضب الأب تجاه ابنه، وعلى الرغم من ذلك فإنّ الأب يحاول أن يقترب من ابنه ويدعوه الى التوبة، والالتزام بالفرائض الدينية اليهودية. والرجوع أيضًا إلى عادات الطائفة وتقاليدها وكذلك الالتزام بها. إلا أنّ الابن يرفض أن يتمسك بتلك القيم والعادات، ويرى أنها سببًا في تخلفه، وعائقًا في وجه اندماجه في المجتمع الإسرائيليّ العلمانيّ. ويواصل "طبيب" في مقطع آخر من الرواية، الكشف عن الصراع الداخلي بين الشخصيات، ذلك الصراع القائم على التمسك بالقيم والعادات والتقاليد الطائفية، وفي الوقت ذاته الرغبة لدى البعض منها بالانفتاح على الثقافة "الأشكنازية" الجديدة. وتمثل ذلك في رغبة يحيى الابن بتعلم العلوم الدنيوية في المدرسة "الأشكنازية". إلا أنّ الأب يرفض ذلك، ويرى أنّ التحاقه بالمدرسة الأشكنازية، قد سبب له كثيرًا من المشاكل والمتاعب، حيث قام أحد الطلبة باتهامه بالسرقة، وذلك في محاولةٍ منه لتشويه صورة يحيى في المدرسة، وبين أبناء الطائفة. ممّا تسبب بعدم قدرته على الاندماج والتكيف مع أطفال الأشكناز (הופמן، 2000: 256). يقول الكاتب: "יחיא תלמיד מקשיב ונוהג נימוס במוריו، וכשנתפרע אחד התלמידים، היה המורה נוזפו ואומר לו: "ראה יחיא חברך، שתלמיד חכם הוא ונוהג בנימוס...לפיכך נתקשרו בלב הנערים טינה וקנאה כנגדו. עד שיום אחד נתארע...לא ראה לעצמו אלא לקום ולעזוב את בית-הספר...אותו נער מנומש טינה נתקשרה בלבו על יחיא. והיה לוחש לכל נער: "יחיא בנו של הרב התימני גנב!...הוא קם ועזב את בית-הספר...משהגיע לקרוב לבית אביו...עד ששמע קולו של אביו: בסכולה של האשכנזים רצה ללמוד، ולא למד שם אלא כל מידה רעה! ועשה לי בושה שכזו. כבר אתה בכאן, יא-גנב! נרעם קול אביו...שלא אני אביך، ולא אתה בני، שכבר לא תדרוך רגלך על סף ביתי....ואף אמו، חיננה דברים אל בעלה، תן לו הפעם ליכנס,...אני ערבה לך שלא ילך ל'סכולה' של האשכנזים...באנו אצלך ימרנא، להשלים בינך לבין בנך...כבר מחלתי לך יא-רשע، לכבוד הזקנים של העדה שהם חביבים עלי، אלא שאני מזהירך، שכבר לא תלך ל'סכולה' של האשכנזים...שכבר הגיעה עתך ללמוד מלאכה"(טביב، 2000: 111- 129).

"يحيى طالبٌ جيد، ويتصرف بأدب مع معلميه، وعندما كان أحد التلاميذ يشاغب، كان المعلم يوبخه قائلًا: أنظر إلى صديقك يحيى، إنه تلميذ مؤدب ولبق. فتكونت نظرة حقد وحسد في قلب التلاميذ تجاهه...فتآمر أحدهم على يحيى، وكان يهمس بين التلاميذ قائلًا: ابن الحاخام اليمني لص! عندئذ قام يحيى وترك المدرسة...وعندما وصل إلى بيت والده سمعه يقول: أراد أن يتعلم في المدرسة الأشكنازية، ولم يتعلم هناك شيئًا إلا الشر! قد سبَّب لي العار والخجل. فرآه والده وقال له غاضبا: أنت بالفعل هنا أيها اللص! أنا لست أبوك، وانت لست ابني، فلا تدوس قدمك بعد الان عتبة بيتي...وتوسلت أمه إلى زوجها: أعطه فرصة هذه المرة ليدخل البيت، وأنا أضمنُ لك بأنه لن يذهب إلى مدرسة الأشكناز...وقد جئنا اليك ياسيدنا "يحيى" لإنهاء الخلاف بينك وبين ابنك...عندئذ ردَّ السيد يحيى: لقد صفحتُ عنك أيها الشرير، احترامًا وتكريمًا للشيوخ المسنين من أبناء الطائفة....لكنني أُحذرك بعدم الذهاب بعد الآن إلى مدرسة الأشكناز....هذا هو الوقت المناسب لتعليمكَ حرفة ".

تشير الفقرة السابقة إلى أمرين رئيسين، الأول: فشل يحيى الابن في تحقيق حُلمه الذي يتمثل بالاندماج في المجتمع الاسرائيليّ، بسبب قيمه وعاداته؛ فكانت سببًا مباشرًا لما يُسمى باضطراب الهوية. والتي تُعد سمةً ميزت يهود اليمن كغيرهم من يهود الطوائف الشرقية (هيكل، ٢٠٠٧: ١١٣). الثاني: مكانة يحيى الأب الاجتماعية بين أبناء الطائفة، وكذلك العادات والتقاليد السائدة في حلِّ الخلافات عندما تقع بين أبناء الطائفة، ودَور كبار السِّن في ذلك.

ب- واقع التعليم اليهودي التقليدي:

يعرض "طبيب" في روايته واقع التعليم اليهودي التقليدي[١١]، الذي يُعد من أهم الموضوعات التي تناولتها الرواية، إذ يُعبر على لسان البطل القاص، عن نقده لذلك الواقع، وكذلك طُرق التدريس المتداولة بين أبناء الطائفة. فعلى الرغم من التغيرات التي طرأتْ على منظومة الحياة الثقافية والتعليمية؛ فإنهم ظلوا يتمسكون بالنظم التعليمية التقليدية، خاصة ما يُسمى بـ "מעלמה" أي "الحيدر اليمني"، فيصف لنا كيفية إرسال الأطفال إلى الحيدر لتعلم التوراة، ويُعبر عن نقده للأساليب الغليظة التي يستخدمها معلمو "الحيدر"، وذلك من خلال الإشارة لحالة البؤس التي يعاني منها أبناء الطائفة الذين يتلقون التعليم التقليدي. وقد تجسد ذلك في شخصية "المعلم"

[١١]. للمزيد من التفاصيل حول التعليم اليهودي التقليدي، انظر: (الشرماط، ٢٠١٥).

(המרי) الذي كان يستخدم السَّوط كأسلوب لتربية الأطفال وتعليمهم (הופמן، 2000: ٢٥٣). وقد عبر "طبيب" عن نقده لذلك النهج والأسلوب على لسان البطل يحيى وذلك برفضه الذهاب إلى "الحيدر" خوفًا من المعلم. يقول الكاتب:

"שחרית מוקדמת שמרי יחיא הקיצו ליחיא בנו، אותו בוקר שעמד לתתו "למעלמה". נסתבר לו، שאביו ישהה עמו ב"מעלמה". צייץ לו לאביו בפתיעה: "ומתי נחזור מהמרי, אבא?" ואתה תישן במעלמה?" "לא. אני אחזור עכשיו," "ורק שאוכליך". "אני לא רוצה," אמר הבן، רק שאתה תשב עמי. המרי יחתוך לי האוזנים..."תפשו "המרי" בידו והיה מפייס לו، והכניסו על–כרחו ל"מעלמה". ונשתקק שעה קלה...וביום מסרו המרי לידי אחד הנערים הגדולים، שיפת היה שמו، והעמידו שילמד ליחיא הדרדק אלף–בית...נסתכל בהם המרי ונתן על יפת קולו: "מה עשית לנער?" והניף שוטו."לא עשיתי לו כלום," "אומר אני לו" אומר 'ג'ימל'، והוא אומר 'ד'ימל'...נתרתח המרי על יחיא..."נתפנקת בבית אבא יותר מדי...אמור: "ג'י–מל...וכל פעם שנפלטה זו מפיו–גבו נחבט" (טביב، 2000: 39-42)

"وفي إحدى الصباحات الباكرة، أيقظَ السيد يحيى ولده يحيى، وأوصله إلى "الحيدر"، واعتقد الابن، أن والده سيمكث معه في المدرسة، فتوجَّه إليه سائلًا: متى سنرجع من عند المعلم يا أبي؟ هل ستنام في المدرسة؟ فأجابه الأب "لا، سأعود الان...أنا فقط أقوم بتوصيلك"...عندئذ قال الابن: أنا لا أريد...فقط أريد أن تَجْلس معي، لأني أخاف من المعلم أنْ يعاقبني...وأمسكه المعلم بيده، محاولاً تهدئته، وأدخله رغما عنه إلى "الحيدر"، وصمت قليلًا من الوقت....وفي اليوم ذاته كلَّف المعلم أحد الأولاد الكبار، والذي يُدعى "يافت"، أن يعلم يحيى المبتدئ الأبجدية....ونظر إليهما المعلم، وصرخ في وجه "يافت": ماذا فعلت بالفتى؟ ورفع سوطه. فأجابه "يافت" لم أفعل له شيئا. أقول له قُل حرف "جيمل"، لكنه يقول "ديمل"،....فغضب المعلم كثيرًا على يحيى...تدللتَ كثيرًا في بيت أبيك... قُل "جيمل"...وفي كل مرة كانت تخرج من فمه "جيمل"، يُضرب على ظهره بالسوط".

كما يظهر في الرواية موضوع نقد أسلوب التربية؛ حيث يكشف الكاتب عن أسلوب تربية الأطفال المتداول بين أبناء الطائفة، فيصف على لسان البطل القاص، كيفية تعامُل الأب مع ابنه يحيى، ويُعبر عن نقده اللاذع لطريقة التربية التي يتبعها الأب تجاه ابنه، وقد تجسَّد ذلك عندما قام

بإرساله إلى "الحيدر"، واجباره على تعلم التوراة والدين اليهودي. على الرغم من رفض يحيى الابن لذلك. يقول الكاتب: "נעמה אמרה לבעלה: "על שום מה، יא-רג'אל، הקיצות לו בשעה זו؟ ושכחת שעדיין ינוקא הוא؟ "תמה מרי יחיא והשיבה: עבודת השם היא בהשכמה، אין עליו כלום، שיתרגל"..."וצווה למרי שינהג עמו ביד קלה، שעדיין ינוקא הוא،" אמרה לבעלה...שני פחדים עמדו בלבו של יחיא. אחד ליום، ואחד ללילה. של לילה היה ה"ג'ולי. כשהיה שוכב לישון- היה אומר לו: "אם לא תאמר 'שמע ישראל' יבוא אליך בלילה ה'גו'ולי ויחנוק אותך בשנתך" (טביב، 2000: 39).

"قالت نعوما لزوجها: لماذا أيقظته يا رجل في هذه الساعة المبكرة؟ هل نسيت بأنه لا يزال طفلًا صغيرًا؟ تعجب السيد يحيى قائلًا: "عبادة الله تتطلب التبكير صباحا، يجب عليه أنْ يعتاد فقط على ذلك... وأضافت قائلة: أوصي المعلم أنْ يتعامل معه بلطف؛ لأنه ما يزال طفلًا صغيرًا. وكان في قلب يحيى أفران من المخاوف، الأول في النهار والآخر في الليل؛ وكان هو الغول في الليل. فعندما كان يذهب للنوم، يخبره أبوه: إن لم تقل صلاة "اسمع يا إسرائيل"، عندئذ سيأتي الغول، ويخنقكَ خلال نومكَ".

ج- مكانة المرأة اليمنية:

حظيت صورة المرأة اليمنية وقضاياها المختلفة حيزًا من الاهتمام في كتابات "طبيب" الأدبية، ويستعرض "طبيب" في هذه الرواية، مكانة المرأة وواقعها الاجتماعي في المجتمع الطائفي[١٢]، وذلك من خلال وصفه لمشاهد متنوعة عكست واقع المرأة وهمومها ومعاناتها، بسبب المشاكل الاجتماعية وأوجه الظلم الملقى عليها. كما يتحدث الكاتب عن طبيعة العلاقة القمعية التي يمارسها الزوج ضد زوجته، فيصف طبيعة الرجل اليمني الذي يتخلى عن زوجته بسهولة لأيِّ زلةٍ قد تصدر منها، أو لأيِّ موقف يصدر عنها، بينما يبقى متمسكًا بقيمه وعاداته الطائفية. ويعرض كثيرًا من المشاهد المريرة التي تؤكد توتر العلاقة الزوجية داخل الأسرة اليهودية اليمنية. وتمثل ذلك في كيفية تعامل الزوج يحيى بقسوة مع زوجته "نعوما"، على الرغم من أنها تحمَّلت معه أعباءً وظروف الحياة الصعبة. يقول الكاتب: "היו לנעמה ימים של כעס ושל מרירות

[١٢]. للمزيد من التفاصيل حول مكانة المرأة اليمنية في الأدب العبري المعاصر، انظر: (ברלוביץ، 1981: 85- 88).

והיתה מרבה להתריס כנגד מרי יחיא...יאללה יא-רג'אל היתה אומרת לו، "קום והלעיט את בנך א-סמן ואלחאליב"،...היה פוסק עיסוקיו וניבט בה זעופות. אם אין זה נראה לך، טלי את בנך והחליקי לך מביתי. יא- וילאכ מן אללה، יא-רג'אל، היתה אמרת לו. עשרים וחמש שנה שאני אתך، כשפחה חרופה ונאמנה، ועכשיו אתה אומר: 'החליקי לך מביתי'? והיתה נסגרת בתוך צריפה וממררת בבכיה שבצנעה..."(טביב، 2000: 28- 27).

"مرت "نعوما" بأيامٍ من الغضب والمرارة، وكثيرا ما كانت تعارض السيد يحيى وتخالفه... وتقول له أحيانًا، "انهض يا رجل وأطعم ابنك السمن والحليب"،... وكان يتوقف عما يشغله وينظر إليها غاضبًا...إذا كان هذا لا يبدو لك جيدًا، خذي ابنك واخرجي من بيتي. فكانت ترد عليه قائلةً: "يا ويلك من الله يا رجل"، إنني أعيش معكَ منذ خمسة وعشرين عامًا كجارية مخلصة، والآن تقول لي أخرجي من بيتي! وكانت تغلق الباب على نفسها داخل كوخها، وتبكي سرًا وبمرارة".

وفي مشهد اخر من الرواية يستمر الكاتب في وصف حالة الفرح والسرور التي سادت بين أبناء الطائفة اليمنية في أعقاب ولادة الطفل "يحيى"، فبين النظرة الاجتماعية لدى أبناء الطائفة تجاه المرأة التي تلد ذكرًا. وهنا إشارة إلى تأثر يحيى، كغيره من أبناء الطائفة، بثقافة وعادات وتقاليد بعض المجتمعات العربية والشرقية، التي تولي اهتمامًا كثيرًا للمرأة التي تنجب طفلًا ذكرًا. وفي السياق ذاته، عبَّر الكاتب عن تعاطفه مع المرأة التي تلد أنثى، حيث يُنظر إليها، في المجتمع الطائفيّ، نظرة احتقار وازدراء، ويتم التعامل معها بصورةٍ مهينةٍ. يقول الكاتب :

"היה מרי יחיא שואלה: הגידי לי יא- נעמה، מה עובר טמון לך בבטנך? זכר או נקבה? לאמיתו של דבר היתה מהרהרת בלבה: אם נקבה תהיה-מוטב לה שלא תבוא משתבוא. כשהיתה פלונית יודלת נקבה، היתה היא מלגלגת בינה לבין עצמה: נבלה והסירחה. אף יודעת היתה، שגם שאר נשים אומרות כך. אלא שהיתה מסתירה פחדיה...כבר היתה שעת-ערב מאוחרת, כשנשתמעה לאוזניו צעקה אחת גדולה ומרה,...ואף על פי שכל צעקה، שנשתמעה לאוזניו מפיה של נעמה، נקבה בלבו...נתבהל ביותר וניטלה שליטתו על עצמו....מיד נפתחה הדלת، סעידה אמרה "שלום ליולדת שילדה בן זכר"..בן זכר נולד למרי יחיא! עברה הבשורה בין התימנים. והיו הללו מבשרים، והללו משיבן: "בן זכר למזל ולברכה" (טביב، 2000: 8-22).

"وكان السيد يحيى يسألها، أخبريني يا نعمة عن الجنين الذي تحملين في بطنك؟ هل هو ذكر أم انثى؟ وفي الحقيقة كانت تقول في قلبها: اذا كانت أنثى من الأفضل أن لا تأتي، وتتمنى أن لا تنجبها. لأنها نفسها كانت تنظر إلى المرأة التي تُنجب أنثى بأنها نذلة ونتنة. وكانت أيضًا تعرف أنها إذا انجبت أنثى فإن بقية النساء سيقلن عنها ذلك. لكنها كانت تخفي مخاوفها...وفي ساعة متأخرة من المساء، عندما سمع صرخات زوجته، كان يعتقد في كل صرخة بأنها تقول له إنها تضع أنثى، وكلما كانت تكرر صرخاتها، يفقد سيطرته على نفسه، وفجأةً فُتح الباب، وقالت سعيدة: سلام للمرأة التي أنجبت طفلًا ذكرًا. لقد ولد ابن ذكر للسيد يحيى وعمّت البشرى السارة بين اليمنيين، وعبروا عن فرحهم بقولهم: طفل ذكر وُلد للسيد يحيى، مبارك المولود الذكر".

رابعا- قضايا الاستيطان الاجتماعية في رواية "كعشب الحقل":

يأتي "طبيب" في مقدمة الأدباء الذين تناولوا في كتاباتهم الأدبية المشاكل الاستيطانية[١٣]، التي واجهت أبناء الطائفة اليمنية في أعقاب هجرتهم إلى أرض فلسطين، حيث أولى هذا الموضوع حيزًا من الاهتمام في هذه الرواية؛ إذ قدمت الرواية، التي تُعد بمثابة سجلًا حافلًا لواقع يهود اليمن صورًا ونماذجًا من قضايا الاستيطان الاجتماعية في المجتمع الذي تتحدث عنه، وترسم ملامحه، بوصف الأدب- والرواية فرع منه- وثيقةً كاشفةً لا تقلّ في أهميتها عن الوثائق السياسية والاجتماعية الأخرى (قرانيا، ٢٠١١: ١٩٣). وتم دراسة تلك القضايا على النحو الآتي:

أ- المعاناة الاجتماعية ومشاعر الاغتراب:

يعكس "طبيب" في روايته الواقع المعيشي الصعب لحياة يهود الطائفة اليمنية في بداية الاستيطان اليهودي بأرض فلسطين. حيث يصف واقع حياتهم الحزين، وظروف حياتهم الصعبة ومعاناتهم الاجتماعية. وقد أظهرت الرواية علامات كثيرة تشير إلى ذلك الواقع المرير الذي وجده المهاجرون اليمنيون بالمستعمرات التي استقروا بها، حيث تم تسكينهم في الأكواخ والثكنات، وقد عبَّر الكاتب أيضًا عن واقع حياتهم اليومية في المستعمرة، وتدني مستواهم المعيشي، وانتشار الفقر والبطالة والأمراض بينهم (הופמן، 2000: 205). يقول الكاتب: "הגיעו התימנים לארץ-ישראל, והללו, משבאו, נהרו מיד למושבה, עד שלא היה מקום לשיכונם, והיו דרים

[١٣]. للمزيد من التفاصيل حول بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين، أنظر: (קוריצקי، 2010: ١- ٨).

תחת כיפת–השמים....כשעמדה הקרן–הקיימת– לישראל ובנתה להם צריפים בשיפולה של המושבה, ונתרווחו להם בצריפים, שהרי התימנים מסתפקים במועט ובמצוי" (טביב، 2000: 9).

"وعندما وَصَل اليمنيون إلى أرض إسرائيل، اندفعوا مباشرةً نحو المستعمرة، ولم يجدوا هنالك مكانًا يسكنون فيه، فأقاموا وسكنوا في العراء. وعندما قام صندوق "تأسيس اسرائيل" ببناء أكواخ لهم في أطراف المستوطنة، عندئذ سكنوا فيها وشعروا بالراحة، حيث إنهم يرضون بالقليل والمتوفر."

وينتقل الكاتب إلى مشهد آخَر من الرواية، ليُعبِّر عن مدى شعور المهاجرين الاوائل من اليهود اليمنيين بالاغتراب[١٤]، بعد وصولهم إلى أرض فلسطين. ويكشف عن الدور الزائف الذي لعبته الصهيونية، في إقناع اليهود اليمنيين وتشجيعهم، كغيرهم من اليهود الشرقيين، على الهجرة إلى "ارض إسرائيل"، محاولةَ إلباس هذه الهجرة عباءة الدين (الشاذلي، وسالم، ٢٠٠٧: ١٦٨). وباعتبارها الخلاص لهم، فخلاص اليهود كما تزعم الصهيونية لا يتحقق إلاّ بالعودة إلى أرض الميعاد[١٥]. يقول الكاتب من خلال الحوار التالي بين عدد من المهاجرين: "האמת היא יא–יחיא שבתימן היה לנו מכל טוב, ובארץ ישראל אין הדבר רע מעיקרו אלא שבכאן, אין אנו חיים אלא מן היד–ולפה..ולאחר הפסקה של הרהור והוסיף סאלם סעיד אל–זינדאני:"סבורים היינו בתימן, שאין ארץ–ישראל אלא למות בה, וזה חטאנו הקדמון...ואילו משבאנו אליה וחשנו בה, חישה של ממש, נתהפכה ראייתנו ונעשתה אף היא של ממש..ועוד אתה אומר שארץ ישראל יתנוה ליהודים. מובטח יהא לך שלא יתונה לשכנזי!(טביב، 2000: 16-17).

---

١٤. يُشار في الرواية إلى مجيء عضو حزب "العامل الفتى"، ويُذكر في الرواية باسمه الخاص "يوسف"، حيث إنه كان يأتي من يافا من وقتٍ لآخر إلى بيت الحاخام يحيى رئيس الطائفة اليمنية، فيلتقي بأبناء الطائفة من اليمنيين ويتحاور معهم، ويسمع احاديثهم ومواقفهم من "أرض اسرائيل" والهجرة إليها. وقد قام بنشر انطباعاته عن واقع حياة أبناء الطائفة بمقال يحمل عنوان "بين اليمنيين"، في جريد "العامل الفتى" بتاريخ ١١-٢-١٩١٢. ويقتبس من خلال المقال أقوال مسن يمني كان يشغل منصب المبعوث العام لأبناء الطائفة في مستوطنة "ريشون لتسيون"، حيث يهمس في أذنه قائلًا: "لم أجد أحدًا من الفلاحين يشعر بفرحنا، أو يشاركنا أحزاننا ومصائبنا، نحن هنا نشعر كالغرباء في أرض أجنبية" (هوفمن، 2000: 256).

١٥. للمزيد من التفاصيل حول نشاط الحركة الصهيونية في تهجير يهود اليمن، انظر: الرجوي، ٢٠٠٦: ١٠٦-١١١ ؛ جابر، ٢٠١٤: ١٥.

"في الحقيقة يا يحيى، إن واقعنا في اليمن كان أفضل من واقعنا في أرض إسرائيل، وهنا ليس الامر سيئًا على الإطلاق، لكننا نعيش فقط من أجل لقمة الخبز...وبعد وقفة من التأمل أضاف سالم سعيد الزينداني قائلا: " كنا نعتقد في اليمن أن أرض إسرائيل هي تلك الارض التي علينا أن نموت فيها، وهذا خطؤنا القديم...لكن عندما جئنا اليها وشعرنا بها إحساسًا واقعيًا. انقلبت رؤيتنا إلى حقيقة واقعة...وانت أيضا تقول بأن أرض إسرائيل ستعطى لكل اليهود! كن متأكدا بأن أرض إسرائيل لن تعطى إلا للاشكناز".

يعكس الكاتب في الفقرة السابقة خيبة أمل اليهود اليمنيين من الواقع المزدرى الذي وجدوه بـ "أرض إسرائيل"، فكانت خيبة أملهم تتعارض مع ما سمعوه من إشاعات في اليمن حول تلك الأرض، بأنها تفيض لبنًا وعسلًا. لذا جاءت الصورة المثالية التي رسمها الأديب لإسرائيل في الرواية تختلف تمامًا عن تلك التي وجدوها ورأوها على أرض الواقع. وهنا إشارة إلى إحساس اليهوديّ اليمنيّ بالاغتراب لما يعانيه من مشاكل واضطرابات، وتعبير عن ندمه للهجرة إلى فلسطين (הופמן، 2000: 254)

ب- التمييز العنصري و مشكلة الصراع الطائفي:

تُعد قضية الصراع الطائفيّ والتمييز العنصريّ بين اليهود "السفاراديم" واليهود "الأشكنازيم" من أخطر الإشكاليات التي يعاني منها المجتمع الإسرائيليّ، ومن أبرز التناقضات وأكثرها تهديدًا لعملية الاستيطان الصهيونيّ كما أشارت الباحثة "كتسيعا عالون" (مقتبس لدى: אושרה אלפסי، 2003: 34). حيث أخذ اليهود الأشكناز بممارسة شتى مظاهر التمييز العنصريّ ضد اليهود الشرقيين، في أعقاب هجرتهم إلى فلسطين وبعد إقامة الدولة. وتعددت أشكال التفرقة العنصرية تجاههم، لتشمل معظم مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية وغيرها. وقد شعر المهاجرون من اليهود اليمنيين، منذ لحظة وصولهم إلى فلسطين، بالمكانة الدونية، حيث عملت الصهيونية منذ بدايات الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين، على تهميش اليهود الشرقيين[١٦]. إذ يُنظر إليهم على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية (الشاذلي، وسالم، ٢٠١١: ١٤٨).

وقد عرض الكاتب من خلال هذه الرواية على لسان البطل القاص، مشاهد عديدة تُعبر عن أشكال التفرقة العنصرية التي تعرض لها يهود اليمن منذ هجرتهم إلى فلسطين. فيَصف واقع

[١٦]. للمزيد من التفاصيل حول اليهود الشرقيين وأشكال التفرقة العنصرية تجاههم، أنظر: (عواد، ٢٠٠٢).

حياتهم في المستعمرات (الموشافوت)، ونظرة اليهود الأشكناز السلبية والمتدنية تجاههم. والتي تهدف لإلصاق كل ما هو وحشيّ وبدائيّ بهم، لتكريس إحساسهم بالدونية (حزين، ٢٠١٢: ١٧٢). وتمثل ذلك المشهد في الرواية عندما انتشر الوباء في المستعمرة، واتهامهم بأنهم السبب في انتشار ذلك الوباء، فقام الفلاحون بحصارهم ومنعهم من الخروج من حيّهم. يقول الكاتب: "יום אחד, פשטה מגפה, בין האשכנזים, עמדו והעלילו על התימנים, שהם ה"ג'רמא, שאותה מגפה תהא פושטת. מה עשה ועדם של האשכנזים? עמד וגזר הסגר על צריפיהם של התימנים. ותחום תחם להם,...אשר ממנו היה אסור לשום תימני לעבור..."(טביב، 2000: 111).

"ذات يوم، انتشر وباء بين اليهود الأشكناز، واتهموا اليهود اليمنيين بأنهم السبب وراء انتشار ذلك الطاعون. فكانت ردة فعل رئيس طائفة اليهود الأشكناز، بأنه فرض حصارًا على أكواخ اليمنيين، ووضع لهم حدًا غير مسموحًا لأحد أن يجتازه".

ويستمر الكاتب في الحديث بشكلٍ واقعيّ عن صور التمييز العنصريّ، التي واجهت أبناء الطائفة من قبل اليهود "الأشكناز"؛ حيث إنّ النظرة العنصرية المتعالية طالت حتى الأطفال، ممّا يدل على استمرار الصراع الطائفيّ بين الطائفتين، وتمثَّل ذلك عندما ذهب يحيى إلى المدرسة الأشكنازية، فيصف "طبيب" على لسان البطل القاص كيفية تعامُل أطفال ابناء الطائفة الأشكنازية معه، وسخريتهم واستهزائهم بـ "يحيى" من ناحية مظهره الخارجيّ. يقول الكاتب: "באותם חדרים פנימה ראה יחיא ילדים אשכנזים שנדמו עליו כבני גילו...אחד הילדים הזעיק שאר הילדים: ילדים! ילדים! בואו וראו ילד תימני!"... "הה-הה-הה-!" נצטחקה ילדה אחת. "איזה פיאות ארוכות לתימני הקטן הזה!" נו، ולמה אתם מתקהלים סביבו؟ נזף בהם המורה והפיצם לארבע רוחות חצר בית הספר"...רוצה אתה להישאר עמנו؟ שאלו ליחיא، לא، נענה לו יחיא (טביב، 2000: 44-46).

"ورأى يحيى في الغرف الداخلية من المدرسة أطفالًا أشكناز من جيله. وقد دعا أحد الأولاد بقية الأطفال، قائلًا لهم: يا أولاد! يا أولاد! تعالوا وانظروا إنه ولد يمني!...عندئذ ضحكت طفلةً واحدة. وقالت: "اية خصلات شعر مجدولة وطويلة لهذا اليمني الصغير! ووبَّخ المعلم الأولاد قائلًا لهم: لماذا تتجمهرون حوله؟ عندئذ فرَّقهم إلى أربعة مجموعات في ساحة المدرسة. وسأل يحيى هل ترغب في البقاء معنا؟ فأجابه لا أريد".

ج- الاستغلال ومشكلة الاضطهاد:

عكس "طبيب" في الرواية، بشكلٍ دقيق، واقع المهاجرين من اليهود اليمنيين، ومعاناتهم في بداية الاستيطان اليهوديّ عام ١٩٠٩ (הופמן، 2000: 247). حيث إنه تناول صُورَ الإيذاء والاستغلال الاجتماعيّ الذي مارسه فلاحو يهود الطائفة الأشكنازية، من أبناء الهجرة الأولى والثانية، تجاه "رجال الهجرة الأولى" من اليهود اليمنيين. الذين ارتبط مصيرهم بمصير الاستيطان الأشكنازيّ، وقد تمثَّل هذا الاستغلال في ظروف العمل المشينة، والأجور المنخفضة، وأعمال الضرب والجلد، والإهانة وغيرها. فاختاروا من بينهم عمال عاملوهم كالعبيد خلال فترة العبودية (הופמן، 2000: 254 ؛ בן דור، 1991: 56). وهذا ما أكده "توم سيجيف" (תום שגיב) في كتابه "الإسرائيليون الاوائل" (הישראלים הראשונים)، حين قال: "لقد خصَّصوا لليهود اليمنيين الجزء الأصعب في بناء البلاد، وذلك في المناطق الجبلية وفي يهودا. أمّا الأراضي الواقعة في السهل الساحلي وفي الجنوب فقد خُصصت للمهاجرين من أوروبا" (الشامي، ١٩٩٧: ٢٤٤).

ويستمر الأديب بالحديث عن دور اليهود اليمنيين في إعمار "أرض إسرائيل" وبناء المستعمرات، وذلك باستخدامهم للعمل في المهن المتدنية والشاقة مثل البناء والحراسة والزراعة وغيرها من الأعمال البدنية المرهِقة، التي لا تحتاج إلى مستوى تعليميّ متقدم، ودخولها منخفضة في الوقت ذاته (ברלוביץ, 1981: 78 ؛ בן דור، 1991: 53). فيُعبر على لسان الفلاح "بريل" عن استياء الفلاحين من الطلائعيين، ودورهم في ارتفاع أجور العمال، ممّا دفع العمال من الطائفة اليمنية للمطالبة برفع أجورهم المتدنية في الأساس، أثناء عملهم في كروم أولئك الفلاحين الذين وصفهم "طبيب" بشكلٍ سلبي، حيث إنهم اتصفوا بالجشع والاستغلال[١٧]، يقول الكاتب:"מן המפורסמות היא، שהתימנים הם עם שמסתפק במועט, מכל- מקום כך אומרים האיכרים. ששעה שאותם חלוצים דופקים על דלתות בתיהם של האכירים ומבקשים עבודה ותובעים גם שכר מרובה. החלוצים האלו היו מבעירים קנאה בלבבות התימנים, וכבר היו תובעים שכר מרובה...היה טוען כנגדם ברל האיכר، "תחילה، לפני שבאתם לכאן היו תימני עובדים בכרמי، ולא עוד אלא שמעולם לא התנו עמי תנאים، אלא

[١٧]. للمزيد من التفاصيل حول دور الصهيونية في تهجير يهود اليمن الى فلسطين واستغلالهم في بناء الدولة، أنظر: الرجوي، ٢٠٠٦: ١٠٨-١١٢.

שעובדים מזריחת החמה ועד לשקיעתה...ואילו עם שבאתם، הרימו הללו ראשם עלי، וכבר איני יכול לעמוד כנגדם (טביב، 2000: 182-183).

" من المعروف جيدًا في كل مكان، أن اليمنيين هم شعب يكتفون بالقليل، وعندما كان الطلائعيون يطرقون أبواب الفلاحين بحثًا عن العمل، فإنهم يطلبون أجورًا مرتفعة...وقد أشعل هؤلاء الطلائعيون مشاعر الحقد في قلوب اليمنيين، وأصبحوا يطالبون بأجور مرتفعة... فيقول المزارع "بيريل" موجهًا أصابع الاتهام للطلائعيين في البداية: قبل مجيئكم إلى هنا، كان اليمينيون يعملون في بستاني، ولم يسبق مطلقًا أنهم وضعوا شروطًا معي، فقد كانوا يعملون من شروق الشمس حتى غروبها...وعندما جئتم رفعوا رؤوسهم علي، ولم يَعُد باستطاعتي الوقوف ضدهم".

وقد تعددت صُوَر الاستغلال الماديّ والاضطهاد الاجتماعيّ، التي واجهت أبنا الطائفة في الرواية، فقد شملت الرجال والنساء وحتى الأطفال منهم. حيث يكشف الكاتب عن نظرة الفلاحين السلبية تجاه المهاجرين الاوائل منهم؛ فيصف كيفية استغلالهم، وما تعَّرضوا له من إهانة وذُل واضطهاد على يدي فلاحي المستعمرات، الذين كانوا يبحثون عن أيّة فرصة للنيل من اليهود اليمنيين، وتهميشهم، واستخدامهم في المهن المختلفة التي يَرفض اليهود الأشكناز العمل بها (הופמן، 2000: 255 ؛ יגיל، 2001). وتمثل ذلك المشهد في الرواية بشخصية العامل مسعود، حيث يصف الكاتب، على لسان البطل القاص، كيفية استغلال "الفلاح بيرنع" للعامل مسعود، فيصف معاملة الفلاح الوحشية تجاهه والقيام بضربه واستغلاله، يقول الكاتب: "והאכרים באו למושבה של התימנים..וכל אחד ואחד בחר לו תימני שיעבוד בכרמיו، היה גם ברנע זה בין הבאים. נטל מסעוד היתום...רצונך לעבוד אצלי בקביעות؟ ושאלו. ואני נותן בשכרך רבע בישליק בכל יום، השיב לו מסעוד: הן. משך ברנע באפסרו חמורו، ורמזו לילך אחריו، וברנע הושיט לו למסעוד מקלו שבידו והיה מורה לו לחמר. נטל מסעוד מקל והיה מחמר והולך، זריז החמור את רגליו ונאנס אף מסעוד לזרז עצמו בעקבי החמור...כשהגיעו לחצרו של ברנע، ירד ברנע מעל חמורו، מסר האפסר לידו של מסעוד، והיה בדעתו לישב בצלו של אילן. גער בו ברנע ואמר: "הישיבה ממידתם של עצלים היא ואין לך לשבת، אלא להמתין לי בעמידה"(טביב، 2000: 131).

"جاء الفلاحون إلى مستوطنة اليهود اليمنيين، واختار كل واحد منهم يمني لكي يعمل في كرمه، وكان الفلاح بيرنع من بين الفلاحين القادمين. حيث أختار العامل مسعود اليتيم،...فتوجه اليه

سائلًا: هل ترغب يا مسعود بالعمل لدي بشكل دائم؟ سأعطيك اجرة مقابل كل يوم ربع قرش، عندئذ أجابه مسعود: نعم يا سيدي. وسحب بيرنع رسن حماره، وأشار الى مسعود بأن يذهب ورائه، فأعطاه بيرنع عصاه، وأمره أن يضرب الحمار كي يسرع، فأضطر مسعود أن يركض وراء الحمار ليلحقه. وعندما وصلوا إلى فناء بيت بيرنع، عندئذ نزل بيرنع عن حماره، واعطى رسن الحمار لمسعود، وكان يعتقد أن بإمكانه الجلوس تحت ظل الشجرة، فصرخ بيرنع في وجهه قائلا: ليس مسموح للكسالى مثلك الجلوس، وإنما عليك أن تنتظرني واقفا".

وفي مشهدٍ اخر يؤكد الكاتب المعاناة النفسية، التي مورستْ تجاه اليهود اليمنين في "أرض إسرائيل"، وعدم معاملتهم بالمساواة مع اليهود الغربيين، فيصف على لسان شخصية "سالم سعيد الزينداني" كيفية استغلاهم، وأنهم ضحايا الاضطهاد وسوء المعاملة، بقوله: "מיום שעזבנו את הגלות، ובאנו לארץ ישראל، אף אנו משתוקקים לנעוץ בקרקעה. ויודע אתה מרי יחיא שאנחנו במקום מושבנו כמו בגלות. רק עובדים ומשתכרים לחמנו הצר אצל האיכרים. והללו מתאנים לנו ומתעמרים בנו...כשאנחנו עובדים בכרמיהם משעת זריחת החמה עד לשקיעתה, עובד אני במעדר, וישמעאלי עומד על גבי ומזרזני 'יאלה', 'יאלה', ואין מלאכתו אלא בכך, והוא חובטני בחזרן שבידו, שהרי למד מרבו שאיני אלא "ימני"(טביב، 61).

"منذ اليوم الذي تركنا فيه الشتات، وجئنا إلى إسرائيل، كلنا شوق للعمل في أرضها. وأنت تعلم يا سيد يحيى، أن حالنا في أرض إسرائيل كما هو في الشتات. إننا نعمل فقط عند الفلاحين كي نكسب لقمة عيشنا. على الرغم من أنهم يعذبوننا ويضايقوننا...وعندما نعمل في كرومهم منذ شروق الشمس حتى غروبها، أنا أعمل بمعولي، ويقف "العربي" على ظهري، ويشجعني قائلا 'يلله' 'يلله'، وليس مهنته إلا ذلك، ويضربني بـ "الخيزرانة" على ظهري، لأنه تعلم من سيده بأني لست إلا مجرد 'يمني'

وينتقل "طبيب" إلى مشهدٍ آخر من الرواية ليكشف عن نظرة الفلاحين السلبية تجاه الأطفال، حيث إنه عكس على لسان البطل القاص، كيفية استغلال الأطفال من أبناء الطائفة اليمنية واضطهادهم، للعمل لدى اليهود الأشكناز والفلاحين، فيصف كيفية استغلال الفلاح "بنحوفيتس" للأطفال ومعاملتهم بصورة وحشية، وتجسَّد ذلك المشهد في الرواية من خلال تعامله بوحشية لشخصية الطفل "شلومو هيتوم"، الذي قام بضربه وشتمه وإهانته والنيل من كرامته الأدمية، يقول

الكاتب: "פנחסוביץ', איכר היה ככל האיכרים. נצלן וכילי. שכל אמת שעונת הבציר באה, אוסף לחצרו כל זאטוטי התימנים, והללו בוצרים לו את כרמיו, אותו יום שלמה היתום, לפי חש בבטנו, מחמת זלילה יתירה אחזו השלשול והיה מפגר בשורתו אחרי כל שאר בוצרים. היה הזקן גוער בו לזריזו לא הועיל כנגדו, שעמד בפיגורו. נתקרב הזקן לאותו מקום ומצאו שרבוץ על בטנו ועומד בזלילתו. נתכעס הזקן כעס גדול, והתחיל לחבוט במקל את שלמה היתום על גבו. והיה דורסו ברגליו. אפשר שהיה הורגו, והיה שלמה בוכה בדמעות מגודל מכאוביו ועלבונו" (טביב، 2000: 158-159).

"كان بنحسوفيتس فلاحًا كباقي الفلاحين مستغلًا وبخيلًا. وعندما كان يحل موسم قطف العنب، يجمع الأطفال الصغار من اليمنيين في فناء بيته، حيث كانوا يقطفون كرومه. وفي اليوم ذاته، شَعَر شلومو هيتوم بألم في بطنه بسبب تناوله طعاما كثيرا بشراهة، فعانى من الاسهال الشديد، مما نتج عنه تأخره عن غيره من بقية الحصادين في قطف المحصول. فصرخ الشيخ الفلاح عليه كي يسرع ، لكنه لم يفلح معه الصراخ حيث ظل في تأخره، عندئذ اقترب الشيخ الفلاح من مكانه فوجده مضطجعًا ومتمددًا على بطنه من شدة الألم. غضب الشيخ (المسن) غضبا شديدا، وبدأ يضرب بعصاه شلومو هيتوم على ظهره بقوة. وكان أيضا يدوس عليه بقدميه. فكان من الممكن أن يقتله. عندئذ بدأ شلومو يبكي ودموعه تذرف من شدة الألم والبؤس".

ويُعبر الكاتب في مشهد اخر عن تعاطفه مع المرأة اليمنية ومعاناتها، فيُصور كيفية استغلال النساء اليمنيات، واضطهادهن للعمل لدى الفلاحين في كرومهم، كما يتطرق إلى مظاهر كثيرة من العنف والقهر مورستْ ضد المرأة اليمنية (בן דור، 1991: 28). وقد تمثل ذلك في الرواية من خلال شخصية "نعوما". حيث يصف الكاتب على لسان البطل القاص، كيفية اضطهادها من قبل الفلاح الشيخ "برينع"، حيث قام بضربها وشتمها وإهانتها، يقول الكاتب: "מספרת נעמה...יום אחד, שהלכתי לקושש לי מעט זרדי– גפן, מאותם שנשתיירו לאחר הזמירה והאיסוף...וכשכבר אספתי לי חבילה...וביקשתי לכתפה על גבי, ביצביץ לפני פתאום האיכר ברנע. "שו אנתי בעימל הון יא–ימנייה؟" אומרת אני לו: לא כלום, יא– חוו'גה ברנע. רק אני מלקטת לצורך הבערה מעט זרדים מאותם שנשתיירו לאחר האיסוף. נצטרב גבי לפתע מהצלפת מגלבו שהצליפו עלי בחוזק... וכשברחתי, בא לחבילת זרדי, והצית חבילתי...צעקתי צעקה גדולה ומרה ואמרתי לו: "יא–כאלב، יא–אבן אל–כאלב!

מה הנאה תגיע לך מכך، שהבערתי מעט זרדים، ואני אספתים ברוב עמל?... אף הוא נענה לי ואמר:"יא-חמארה! אין אני משגיח על נכסי בשביל עצמי، אלא בשביל בני. ואם עוד הפעם אני מוצאך בין כרמי، אקצץ ידיך ורגליך! (טביב، 2000: 129-130).

"تروي نعوما أنا ذهبت في ذات يوم من الأيام، لكي أجمع قليلًا من أغصان أشجار العنب التي تُركتْ بعد التقليم والقطف...وعندما جمعت حزمة من الأغصان وأردت أن أحملها على ظهري...فجأة ظهر أمامي الشيخ برينع، فنهرني قائلا: "شو انت بعمل هون يا يمنية؟" قلت له: لا شيء يا خواجا بيرنع. انني فقط أجمع الاغصان التي بقيت بعد القطف لحاجتها لإيقاد النار...وقد شعرت باحتراق في ظهري من جلدات سوطه، حيث كان يضربني بقوة. وعندما هربت، جاء الى رزمة الأغصان وأشعلها. عندئذ صرخت في وجهه قائلا: "يا كلب، يا ابن الكلب! ما هي السعادة التي شعرت بها عندما أشعلت قليلا من الأغصان الجافة، فقد تعبت كثيرا كي أجمعها...عندئذ أجابني قائلا: يا حمارة! انني لا أشرف على ثروتي من اجلي، وإنما من اجل ابني. وإذا وجدتك في المرة القادمة بين الكروم سأقطع يدك وقدمك".

ومن الصور السلبية التي تشير إلى معاناة المرأة اليمنية، جراء وقوعها تحت ظُلْم واستغلال واضطهاد الفلاحيين واليهود "الأشكناز"، ما ورد في الرواية على لسان شخصية سالم سعيد الزنداني بقوله:"התיז סאלם סעיד בזעף מרובה، "ולא עוד، אלא שנשותינו נחבלות על ידי שומרי כרמיהם של האיכרים، בעד מה؟ בעד מעט זרדים ויבושת-עלים שהללו מקוששות לתנורותיהן. תאמין רבי ר' יוסף، שלפני חודש אשה מעוברת הפילה ולדה מחמת שחבל בה שומר כרמים אחד" (טביב، 2000: 61).

"وصَرَخ سالم سعيد غاضبا، إن نساءنا تعرضن للضرر من قبل حراس الفلاحين...لأجل ماذا؟ لأجل بضع أغصان واوراق جافة، قد قمنَ بجمعها لأفرانهن. صدقني يا حاخام يوسف، بأنه منذ شهر أجهضت امرأة في جنين، بسبب تعرض أحد حراس الكروم لها".

الخاتمة:

في ضوء ما سبق توصلتْ الدراسة إلى النتائج الآتية :

١- بينتْ الدراسة مكانة "موردخاي طبيب" وأهميته في الأدب العبري المعاصر، بوصفه واحد من أشهر أدباء الطائفة اليمنية، فقد عكس في كتاباته ونتاجاته الأدبية واقع يهود اليمن ومعاناتهم، في بدايات الاستيطان في فلسطين، وبعد إقامة "الدولة". وتجسد ذلك بتناوله لعديد من القضايا الاجتماعية والمشاكل الاستيطانية التي واجهت أبناء الطائفة.

٢- أبرزتْ الدراسة مكانة رواية "كعشب الحقل" في الأدب العبري المعاصر و"الأدب الطائفي"، حيث حظيت هذه الرواية بشهرة واسعة في "إسرائيل"، ولاقت اهتمامًا ادبيًا ونقديًا واسعًا بين النقاد الإسرائيليين، باعتبارها واحدة من اوائل الروايات التي عكست حياة أبناء الطائفة وواقعهم المرير في فلسطين.

٣- أكدتْ الدراسة الدور الزائف الذي لعبته الحركة الصهيونية في تشجيع يهود اليمن، كغيرهم من يهود الطوائف الشرقية الأخرى، على الهجرة إلى فلسطين، حيث Yانها استغلت سذاجة يهود اليمن الدينية، والتي تتمثل برغبتهم العارمة في رؤية الأرض المقدسة "أرض الميعاد"، وإيمانهم بظهور "المسيح المخلص" وتحقيق عقيدة الخلاص الزائف، حسب الأساطير اليهودية.

٤- أظهرتْ الدراسة مشكلة صراع الأجيال التي تُعد واحدة من أهم القضايا الرئيسة في الرواية. فقد عكست الصراع الداخلي على لسان البطل القاص، والمواجهات الدائمة بين الشخصيات فيما يتعلق بمنظومة القيم والعادات والتقاليد التي اكتسبها أبناء الطائفة في اليمن من جهة، والقيم الجديدة في المجتمع الناشئ، القائم على الثقافة "الأشكنازية" العلمانية من جهة أخرى. إذ سلطت الضوء على الصراع المحتدم بين بطلي الرواية الأب "السيد يحيى"، والابن "يحيى"، وتمثل ذلك برفض الابن لقيم الطائفة وعاداتها وتقاليدها، والابتعاد عن عالم الأب التقليديّ والروحيّ؛ رغبة منه في الاندماج بالمجتمع الإسرائيليّ العلمانيّ، على الرغم من معارضة والده الشديدة لذلك النهج.

٥- أثبتتْ الدراسة محاولة الأديب ترسيخ مفاهيم الاندماج في "المجتمع الاسرائيلي"، وتمثل ذلك في صُوَر عديدة منها رغبة البطل الابن "يحيى" في الالتحاق بالمدرسة "الأشكنازية"، كمحاولة للانصهار في المجتمع الجديد، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل، ويعود ذلك الى قيم وعادات طائفته التي تمنعه، وكذلك نظرة الأشكناز السلبية لليهود اليمنيين. وهنا إشارة إلى شعور البطل

كغيره من أبناء الطوائف الشرقية بالخجل من العادات والتقاليد الطائفية، التي تُشكل حاجزًا لاندماج أبناء الطوائف المختلفة في المجتمع الإسرائيلي الحديث، والذي يسعى لطمس ملامح الهوية الشرقية و"أسرألتْها".

٦- كشفتْ الدراسة نقدًا لاذعًا للأديب تجاه طرائق التعليم التقليدية المتداولة بين أبناء الطائفة اليمنية؛ حيث حرص آباء الطائفة على تلقي أبنائهم التعليم اليهودي التقليدي، باعتباره رمزًا لالتزام اليهودي في كل مناحي حياته، وهذا الأمر لا يتفق مع ما هو سائد في المجتمع الاسرائيلي القائم على الطابع والتعليم العلماني.

٧- أماطتْ الدراسة اللثام عن نجاح الأديب في رسم صورة واضحة المعالم للمرأة اليمنية، عبَّرت عن مدى الظلم والمعاناة الاجتماعية التي تواجهها في المجتمع الطائفيّ. وأظهرتْ رسائل نقدية لاذعة وواضحة لواقعها المتدني، بسبب القيم والعادات الطائفية في المجتمع الطائفي الاسرائيلي؛ إذ عبر الأديب عن مواقفه الداعمة للمرأة، وصراعها من أجل الحصول على حقوقها.

٨- أسهمتْ الدراسة في تصوير واقع المعاناة الاجتماعية والنفسية التي تعرض لها المهاجرون من أبناء الطائفة اليمنية، ومدى شعورهم بالاغتراب في "إسرائيل". وهنا إشارة الى شعورهم، كغيرهم من أبناء الطوائف الأخرى، بخيبة الأمل في المجتمع الجديد، التي تسود فيه أنماط حياة تختلف عن تلك التي نشأوا عليها في مواطنهم الأصلية. لذا جاءت الصورة المثالية عن "إسرائيل" تختلف عن تلك الصورة التي وجدوها على أرض الواقع.

٩- كشفتْ الدراسة مشكلة التمييز العنصري والصراع الطائفي، التي تُعد من أخطر القضايا التي تهدد كيان "المجتمع الإسرائيلي"؛ فبينت أشكال التفرقة العنصرية التي تعرض لها يهود اليمن على يد يهود الطائفة "الأشكنازية" ومواقفها العنصرية المتعالية في بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين. إذ يُنظر إليهم كمواطنين من الدرجة الثانية، وهنا إشارة إلى ترسيخ فكرة الدونية التي التصقتْ بيهود اليمن، كغيرهم من ابناء الطوائف الشرقية، في المجتمع الأشكنازيّ العنصريّ، الذي يستهدف التخلص من ثقافة اليهودي الشرقي.

١٠- أوضحتْ الدراسة نجاح الأديب في تصوير كيفية اضطهاد الفلاحين والأشكناز لليهود اليمنيين واستغلالهم في بدايات الاستيطان اليهودي. وأظهرتْ رسائل نقدية لاذعة للأديب تجاه مواقف الفلاحين السلبية والساخرة والمتعالية من اليهود اليمنيين، وكذلك أساليبهم البشعة في استغلالهم واضطهادهم وتهميشهم، والنيل من كرامتهم الأدمية، ومعاملتهم بصورة وحشية،

كمعاملة العبيد خلال فترة العبودية؛ على الرغم من دورهم المحوري في إعمار "إسرائيل" وبناءها. وهنا إشارة إلى أن يهود اليمن، كغيرهم من اليهود الشرقيين، ضحايا التمييز العنصري والاضطهاد الاجتماعي والاستغلال المادي في المجتمع الاسرائيلي.

المصار والمراجع العربية:

- أفيق، أفيفا (١٩٩٨). المجتمع الإسرائيلي، ترجمة أحمد صالح محمد، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد (٦).
- الراوي، احمد كامل (١٩٩٧). القصة القصيرة عند موردخاي طبيب دراسة في الشكل والمضمون مع نماذج مترجمة من خلال مجموعتيه القصصيتين "الطريق الترابي"، و"رحلة الى الأرض الكبرى"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.
- العشري، سهام حسان محمد(٢٠١١). السيرة الوثائقية في الرواية العبرية المعاصرة أدباء "جيل البلماح" أنموذجا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنوفية.
- الشامي، رشاد (١٩٩٠). عجز النصر، الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة.
- الشامي رشاد، (١٩٩٧). إشكالية الهوية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الشامي، رشاد (٢٠٠٦). متاهات الأدب والفكر الاسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
- الرجوى، جميلة هادي (٢٠٠٦). يهود صنعاء، دراسة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مركز عبادي، صنعاء
- الشرماط، عبد السلام، اليهودية في أرض الاسلام، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات.
- الشاذلي، جمال عبد السميع (٢٠٠٠). إشكالية الصراع الطائفي بين الأشكناز والسفاراد في المسرحية العبرية الحديثة، دراسة في مسرحية "كازبلان" ليجأل موسينزون، مجلة كلية الآداب، المجلد (٦٠)، جامعة القاهرة
- الشاذلي، جمال عبد السميع؛ سالم، نجلاء رأفت (٢٠٠٧). القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها، الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

- الشاذلي، جمال عبد السميع؛ سالم، نجلاء رأفت (٢٠١١). دراسات في الأدب العبري الحديث، الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- حزين، صلاح (٢٠١٢). إضاءات على الأدب الإسرائيلي، الفارس للنشر والتوزيع، عمان.
- صموئيل أتينجر (١٩٩٥). اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠)، ترجمة الرفاعي، جمال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- عواد شادي محمد، (٢٠٠٢). التمييز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ١٩٤٨-٢٠٠٠، رسالة ماجستير، جامعة القدس.
- عبدالغني، مناف (٢٠٠٧). اليهودي الشرقي في أدب حاييم هزاز، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٣٤، العدد ٢.
- قرانيا محمد (٢٠١١). النزوع العنصري في الأدب الصهيوني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- كيوان مأمون (١٩٩٦). اليهود في الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- مصطفى جابر، احمد (٢٠١٤). اليهود العرب والصهيونية قبل النكبة من اللامبالاة الى الاستحواذ، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية.
- هيكل، أحمد الشحات (٢٠٠٧). يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف، مركز الدراسات الشرقية، العدد (٢١)، جامعة القاهرة.

المصادر والمراجع العبرية:

- אלמוג רות, חזרה לימי ההפרדה האתנית בין האשכנזים לתימנים, עתון הארץ4-3-2014,

https://www.haaretz.co.il/literature/prose/preminum

- אלפסי, אושרה, (2003). שירתו של ארז ביטון והשפעותיה על שירת המחאה המזרחית (1967-2009), אונבירסיטת בר-אילן.
- ברזל הלל, שרשים ונוף, מבואות ,שנה א', גל' 5 (כ' בחשון תשי"ד, 29 באוקטובר 1953), עמ' 6.

https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00736-files/00736202.pdf

- ברלוביץ יפה,(1981). דמות תימני בספרות העליות הראשונות, כתב עת, פעמים, חוברת (10).
- ברלוביץ יפה, עוזרת בית תימנייה, אם לבן צבר ופלמ"חניק, חותרת תחת המלחה, באתר הארץ, 19-2-2003. https://www.haaretz.co.il/misc/1.863389
- ברלוביץ יפה, הסיוט של שלום עליכם התימני, באתר הארץ, 6 https://www.haaretz.co.il/1.1249046

- בן דור, ישראל, (1991). היחסים בין העולים מתימן לאיכרים בחדרה בשנים 1912-1948. הוצאה לאור הקובוץ המאוחד.
- דרורי איתמר, (2014). גאולה תימנית ועבריות חדשה: על רומן "יעיש" לחיים הזז, הוצאת אונברסיטת בר-אילן.
- דור משה , מת הסופר שהיה לפה לעדה התימנית בישראל: מרדכי טביב יובא היום למנוחות בראשון־לציון, מעריב, 21 בינואר 1979.

http://jpress.org.il/olive/apa/nli_heb/SharedView.Article.aspx

- הופמן, חיה, אחרית דבר, מאמר ביקרת על "כעשב השדה", הוצאת הקיבוץ המאוחד, ישראל, 2000.
- הופמן, חיה, בין תימנים לאישכנזים בשישה סיפורי אהבה, 1984, כתב עת, פעמים, חוברת (21).

https://www.ybz.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/Article

- הצצה לארכיונו של מרדכי טביב באתר מכון גנזים של אגודת הסופרים, http://gnazimorg.startlogic.com
- חבשוש,יחיאל, "כעשב השדה" למרדכי טביב, בשדה ספר, הד המזרח,

http://jpress.org.il/olive/apa/nli_heb/SharedView.Article.aspx

- טביב, מרדכי, באתר לקסיקון הספרות העברית החדשה.
- טביב, מרדכי, (2000). כעשב השדה, הוצאת הקיבוץ המאוחד, ישראל.
- טביב, מרדכי, (2002) דרך של עפר, הוצאת הקיבוץ המאוחד, ישראל.
- טביב, מרדכי, (1968). מסע לארץ הגדולה, הוצאת אלף, ישראל.
- טביב, מרדכי, (2014). כערער בערבה, הוצאת הקיבוץ המאוחד, ישראל.
- יגיל רן, תימני בלי הסטריאוטיפים, אתר מעריב, 2-3-2001.
- כוהן אדיר, סיפוריו החדשים של מרדכי טביב, אתר עתון דבר,

http://jpress.org.il/olive/apa/nli_heb/SharedView.Article

- כצנלסון, רבקה , ספרא וסייפא: פגישות עם סופרים: טביב: איננו סופר תימני, מעריב, 22 בנובמבר 1957.

http://jpress.org.il/Olive/APA/NLI_Heb/SharedView.Article.aspx?parm

- מישאל מסורי- כספי, על יהדות תימן- היושבת בגנים וכעשב השדה: המסע לארץ הגדולה, של מרדכי טביב, בצרון 21/22 (תשמד).
- פלס, יוסי,(2002). אחרית דבר, מאמר ביקורת על "דרך של עפר", הוצאת הקיבוץ המאוחד, ישראל.
- קוריצקי, ציפי, (2010). 100 שנים להתישבות הקובוצית, הוצאה לאור, משרד החינוך, ירושלים.
- קריץ ראובן,(1987). הסיפורת של דור המאבק לעצמאות, חלק ראשון,פורה, ת"א.
- קלורמן, בת- ציון עראקי, (2008). יהודי תימן , היסוטוריה, חברה, תרבות, בית ההוצאה לאור.
- רמבה אייזק, סופרים בנעלי-בית, מרדכי טביב- בשכונת התימנים בראשון לציון, מעריב, 28-2-1969.

http://jpress.org.il/olive/apa/nli_heb/SharedView.Article

- שקד, גרשון, הסיפורת העברית 1880-1980 המודרנה בין שתי מלחמות, מבוא לדורות בארץ, הקיבוץ המאוחד, כרך 3.
- שמיר, משה, (2000). כעץ שתול, מאמר ביקרת על "כעשב השדה" למרדכי טביב, הוצאת הקיבוץ המאוחד, ישראל.